

دعوة الحق
سلسلة شهرية
تصدر مع مطلع كل شهر عربي

التوعية الشاملة في الحج

تأليف

الأستاذ عبدالله عبدالمطلب بوقس



بسم الله الرحمن الرحيم

تقــديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين : وبعــد :

منذ زمن بعيد وأفكار شتى تتزاحم في مخيلتي عن الأسلوب الذي يمكن أن نسلكه لنجعل من التجمع الإسلامي الخيّر إبان أداء المسلمين للركن الخامس من أركان الإسلام ، حجاً مثالياً تحقيقاً لقوله تعالى جل شأنه (ليشهدوا منافع لهم) وشاء الله أن أكون أحــد المسئولين عن شئون الحج وهــو شرف عظيم أعتز به لما في خدمة ضيوف الرحمن من مردود خير .

وقيادتنا المؤمنة الواعية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز وكافة القيادات المسئولة عن الحج من أمراء ووزراء وعلماء والعاملين في هذا القطاع ، قد بذلوا كل ما يملكون من جهد ومال كي يجعلوا من رحلة الحج متعة روحية وأمناً وراحة بال وطمأنينة نفس .

لهذا لا نستغرب أن نشهد في موسم كل حج مشاريع جديدة عمرانية واجتماعية وتنظيمية كانت محل إعجاب وتقــدير كل من يسر الله له أداء هذه الفريضــة ، بل ولمسنا من خــلال تجاربنا مع بعض الدول الإسلامية مزيدا من الجهد والعناية بمواطنيهم الراغبين في إكمال دينهم بأداء هذا الركن الإسلامي .. وعلى الرغم من كل هذا فإن الركيزة الأساسية المتمثلة في التوعية الشاملة لم تنل ما تستحقه من رعاية وعناية واهتمام وخاصة في بلد الحاج نفسه حيث الحاجة ماسة وملحة إلى تعبئة القادم للحج بالتوعية بكل

شيء يتعلق بأداء هذه الفريضة ، من عبادات ومناسك ونظم ، بأسلوب سليم يتلاءم ومداركه العقلية ، لتحقيق الحكمة الخالدة الربانية من أداء هذه الفريضة . وإذا كانت التوعية بمناسك الحــج منوطة بوزارة الحج والأوقاف وهيئات التوعية الإسلامية لموسم الحج ، فقد حرصت كل من الوزارة والرئاسة العامة للإفتاء والبحوث والدعوة والإرشاد على إعطائها الأهمية البالغة ، فأمدتدولتنا السنية هيئات التوعية الإسلامية بكل دعم مالي ، واستطاعت هذه الهيئات أن تؤدي دورها بأمانة وإخلاص ، إلا أن مجتمع الحج وما يحفل به من جنسيات شتّى ولغات متعددة ، فضلا عن الأمية الضاربة في غالبية الحجاج ، وأفكار خاطئة تتمثل في تقاليد وعادات موروثة تجعل مهمة رجل التوعية صعبة ومعقدة فضلا عن أن التوعية الدينية سواء بالعبادات والمناسك وحدهما لا تكفي ما لم يواكبها توعية في مجالات متعددة تتعلق بالأنظمة السائدة وطرق استخدام الخدمات العامة التي هيأتها المملكة لضيوف الرحمن وما ينبغي على دولتنا الإسلامية من اهتمام بهذه التوعية الشاملة .

ومن هنا كان اهتمامنا بهذه الدراسة المتواضعة عن التوعية الشاملة في الحج .

وهي محاولة لبلورة الطريقة الصحيحة لوضع خطة تستهدف تبصير المسلمين بدينهم ، وإيضاح السبل لمن عهد إليهم برسالة التوعية الشاملة لضيوف بيت الله الحرام وإلقاء الضوء على الطريقة الصحيحة لما نتطلع إلى تحقيقه من أهداف خيرة بناءة وما نأمل أن نصل إليه بتوفيق الله بوضع خطة متكاملة تتضافر فيها جهود الأمة الإسلامية جميعها في مجال التوعية الشاملة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

وما أحوجنا اليوم في ظل الظروف التي نعيشها كمسلمين لتوعية المسلمين بالمنهاج السليم للحج ، والسعي للوصول بإعلامنا الإسلامي إلى أرفع مستوى

ممكن شكلا ومضموناً والتزاماً بالقيم والمثل والطابع الإسلامي الملتزم .
ولتحقيق وجودنا في مجال التوعية الإسلامية بمختلف الوسائل سواء بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية وفقاً للمنهج الإلهي ، وامتثالا لقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً » .

وهذه الدراسة المتواضعة أضعها أمام أنظار الدارسين والمهتمين بالتوعية الإسلامية كبداية للانطلاق إلى دراسات أشمل وأعم للوصول إلى الأسلوب الأمثل لعلاج كافة الثغرات التي يتعرض لها التطبيق السليم لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج إلى بيت الله الحرام .

إنها دعوة مخلصة لكل باحث ودارس للبدء في إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تنير الطريق للوصول إلى صورة مشرقة للمسلمين وهم يؤدون الشعائر على صعيد مكة وفوق ترابها الطاهر وجميعهم يلبون نداء ربهم بعد أن دعاهم بقوله سبحانه وتعالى

« ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » .

قائلين لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير لأمتنا الإسلامية ، وأن يسدد خطانا لخدمة الفكر الإسلامي والدفاع عن العقيدة الإسلامية السمحة إعلاء لكلمة الحق جل شأنه .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

عبد الله عبد المطلب بوقس

المقـــدمة

إذا كان الباحثون قد أجمعوا على أن الإسلام دين السلام ، والمحبة ، والسماحة ، والوفاق ، والألفة ، والتضامن ، والاجتماع ، والوحدة ، وكل المعاني النبيلة ، فإننا لا ينبغي أن نغفل القول بأنه الدين الذي أدرك قيمة التعامل الصحيح على أساس متين من الصدق والدعوة إلى الله على بصيرة والتوعية بكل صالح . ولن نذهب بعيداً لكي نثبت المكانة السامية التي تحتلها التوعية في الإسلام ويكفي أن نذكر أن القرآن الكريم قد وصف صاحب الرسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بأنه داعيـــة ، وأن أساس مهمته في تبليغ رسالته إلى العالم دون إكراه ، على ماجاء في قوله تعالى في سورة المائدة :

« ما على الرسول إلا البلاغ »

وقوله عز وجل :

« فإن تولوا فإنما عليك البلاغ » .

ويعني هذا أن مهمة التوعية والتبليغ تأتي في مقدمة المهام التي كلف بها رسوله صلى الله عليه وسلم وحددها له في كلمات واضحة المعاني محددة المقاصد في سورة الأحزاب فقال عز وجل :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » .

هذه الآيات وغيرها تؤكد الأهمية الكبرى لمفهوم التوعية في الإسلام وهذه المهمة لم تقتصر على صاحب الرسالة والداعي الأول للإسلام ولكن الله قد كلف بها كل مسلم في حدود إمكاناته وقدراته . وتتجلى أصالتها

حين تخاطب العقل والوجدان أوتستند إلى المنطق وتقوم على الصراحة وترفض الكذب .

وإذا نظرنا إلى الركن الخامس من أركان الإسلام وهو حج البيت ، نجد أن الباحثين لم يتركوا جانباً من جوانبه إلا وعالجوه من مختلف الزوايا . فمنهم من تناوله من الز اوية الدينية البحتة كعبادة وركن أساسي من أركان الإسلام ، ومنهم من تناوله من الزواية الاجتماعية كتجمع هائل يضم المسلمين من كل فج ليشهدوا منافع لهم ، ومنهم من تناوله من الزاوية الاقتصادية ، ومنهم من تناوله من الزاوية السياسية ، وهكذا .

ولكن أحداً لم يتناول الحج ويعالج هذا الركن الهام من أركان الإسلام من منظور التوعية الحقة اللهم إلا جانب التوعية الدينية بالعبادات والمناسك وعلى وجه أخص ، الجهود الخيرة المبذولة من قبل هيئات التوعية الإسلامية في موسم الحج والأجهزة الإسلامية المتخصصة في بلادنا . وكذا بعض المقالات المنشورة في الصحف والمجلات المعنية بالشؤون الإسلامية وهي أقرب إلى الخطابة والوعظ والإرشاد منها إلى التوعية العملية الحقة . وهذا ما دفعنا إلى أن نسهم بهذه الدراسة المتواضعة كمحاولة منا لبلورة مختلف الأبعاد والمرامي الكامنة وراء وضع خطة عامة للتوعية الشاملة في الحج . والمقصود بالتوعية الشاملة هنا مختلف الجوانب والاتجاهات سواء من ناحية العبادات وأداء المناسك – وإن كان هذا الجانب قد حظي بعناية طيبة فيما ألف من كتب دينية قيمة من جانب علماء المسلمين سواء داخل المملكة أم خارجها – ، أم النواحي التنظيمية ، أم الاستطاعة الشرعية ومفهومها ، أم النواحي الصحية والأمنية وغيرها من الأمور التي ما زالت تمثل ظواهر سلبية خلال تأدية مناسك الحج كافتراش بعض الحجاج للشوارع ، والازدحام في الطرقات ، وعدم مراعاة النظافة ، وعدم التقيد بالقيم الأخلاقية والسلوكية التي يدعو إليها الإسلام .

وتعالج هذه الدراسة العقبات التي تعترض طرق التوعية الصحيحة ، ودور وسائل الإعلام في هذا المجال .

وهناك من التجارب الإيجابية التي تقوم بها بعض البلدان الإسلامية في ميدان توعية الحاج في بلده مثل ماليزيا وأندونيسيا وإيران وغيرها من بلدان عالمنا الإسلامي ، وبعد استعراض مثل هذه التجارب ستتناول بالتحليل الجهود التي تقوم بها المملكة في هذا المضمار .

وسنحاول وضع مشروع خطة للتوعية الشاملة في الحج بأساليبها ووسائلها الممكنة .

الفصـــل الأول
أهميــة التوعيــة ومشــكلاتها

● ضـــرورة التوعيـــة :

أصبحت التوعية الشاملة – لمن كرمه الله تعالى بأداء فريضة الحج – مطلباً أساسياً وملحاً في بلد الحاج نفسه سواء أكانت هذه التوعية بالعبادات أم النسك أم الأمور التنظيمية العامة التي ينبغي أن يعيها الحاج ويهضمها قبل أن تطأ قدمه هذه الأرض المقدسة لأداء شعيرة الحج ، ويعتبر وعي الحاج بشتى التعاليم المختلفة من مقومات نجاح رحلة الحج ، لأن معرفته بهذه الأمور تيسر الكثير عليه وعلى حجاج بيت الله الحرام . والمملكة العربية السعودية بدافع من مسئوليتها الكبرى حيث شرفها الله بخدمة هذا البيت العتيق وضيوفه تبذل سنوياً كل إمكاناتها المادية والمعنوية ، وتجند طاقات كل أجهزة الدولة من أجل تأمين راحة حجاج بيت الله الحرام وطمأنينتهم وأمنهم وسلامتهم .

وهذا يفسر لنـا تلك الجهـود النشطة التي نشهدها في التخطيط والمتابعة والحرص على الإعداد السليم لكل موسم حج قادم منذ مغادرة أول حاج لبلده وذلك من قبل الوزارات والجهات الحكومية ذات العلاقة بشؤون الحج وتلك الاجتماعات المكثفة للجان الحج المركزية واللجان التنفيذية ووزارة الحج والأوقاف في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع ومنافذ دخول الحجاج لمناقشة المشاريع والمتطلبات العامة لموسم الحج القادم لعرض التوصيات على مقام لجنة الحج العليا لدراستها ، ومن ثم أخذ موافقة المقام السامي عليها لتأخذ طريق التنفيذ العملي لتقوم كل جهة بتنفيذ ما يخصها بحيث يتم تجهيز كل شيء قبل موسم الحج القادم .

والتوعية الإسلامية تأتي في الدرجة الأولى ، فهيئة التوعية الإسلامية التي تشرف عليها الرئاسة العامة للبحوث والدعوة والإفتاء والإرشاد تـوالي اجتماعاتها على مدار العام لوضع الخطط الكفيلة بتوعية حجاج بيت الله الحرام بالعبادات والأصول الصحيحة لأداء مناسك الحج والعمرة في منافذ دخول الحجاج الجوية والبحرية والبرية ، وأماكن تجمع الحجاج سواء في مدن الحجاج ، أم دور مطوفيهم وأدلائهم . وتجند خيرة العلماء ، وعدداً كبيراً بهذه المهمة الخيرة وتقوم بطباعة نشرات وكتب إسلامية لتوزيعها على الحجاج (١) . إضافة إلى ما تبذله وزارة الحج والأوقاف ممثلة في إدارة التوعية الإسلامية من جهود طيبة في هذا المجال بالتنسيق مع هيئة التوعية الإسلامية والقيام بطبع نشرات ودليل للحاج لتوعيتهم بالمناسك ، وأجهزة الخدمات العامة ، وكتب إسلامية ، عدا الأفلام التسجيلية والأشرطة الإذاعية المسجلة التي تقوم بتوزيعها بكافة لغات العالم الإسلامية على سفاراتنا بالخارج ، والمكاتب التعليمية ، ووزارات الشئون الدينية المهتمة بشئون الحجاج والمراكز والجمعيات الإسلامية في بلدان العالم الإسلامي للاستفادة منها في توعية حجاجها . ويشارك في هذا المجال بجهود طيبة كافة الجهات ذات العلاقة بشؤون الحج .

والمُلاحَظُ من خلال ممارستنا الميدانية في موسم كل حج أن هذه الجهود الضخمة المبذولة في التوعية — مع ما لها من بعض تأثيرها الإيجابي لدى مجموعة طيبة من الحجاج — لم تحقق النتائج المرجوة المثمرة التي نرنو إلى تحقيقها من خلال هذا الجهد الخير الكبير . ذلك لأن الكثرة الغالبة من الحجاج يعشعش في أذهانهم بعض أفكار دينية وتقاليد ورثوها جيلا بعد جيل من المضللين الذين استغلوا السذج والأبرياء للتأثير عليهم لاستغلالهم مادياً

---

١ — تقرير الامانة العامة لهيئة التوعية الاسلامية عن موسم حج ١٣٩٧هـ صفر ١٣٩٨هـ .

وتلقينهم عادات ومعلومات دينية خاطئة أبعد ما تكون عن أصل العبادات والنسك الصحيحة ويأتي هذا النوع من الحجاج وهو مشحون الذهن بهذه الأفكار . وهذا ما يجعل مهمة رجال التوعية الإسلامية صعبة ، خاصة وأن لغة الحاج وما يتفرع منها من لهجات متعددة للجنس الواحد تلعب دوراً كبيراً في الاستمالة والإقناع . والمترجمون الفاهمون للغات الدول الإسلامية قلة نادرة ،وإن وجدوا فلن تكون الترجمة صادقة معبرة عما يجول بذهن رجل التوعية . والجهل صفة غالبة على كثير من الحجاج وتعجز أذهانهم عن استيعاب وفهم اللغة الراقية التي يتحدث بها بعض الدعاة .

وإذا أضفنا إلى هذا كله أن نسبة كبرى من الحجاج لا تتلقى في بلدها أي نوع من التوعية بالعبادات أو المناسك أو النواحي التنظيمية العامة ــ باستثناء بعض البلدان الإسلامية التي أدركت أهمية توعية حجاجها (عبادة ومناسك وتنظيماً) ــ أدركنا ما يتوجب علينا في بلادنا من إعادة تخطيط طرق وأصول التوعية سواء للعبادات أو المناسك أو التنظيم الشامل الواعي .

وما يتوجب على بلدان العالم الإسلامي ــ وهذا هو الأهم والركيزة الأساسية ــ هو تنظيم وتخطيط للتوعية المنهجية الشاملة بحجاجها عبادة ونسكاً وتنظيماً حتى يؤدي مواطنوها حجاً سليماً مبروراً ويتحقق لهم الاستفادة من منافع الحج وتزول الأخطاء التي يرتكبها الحجاج بحسن نية نتيجة لتقاليد موروثة أو توجيه خاطيء من مدعي العلم والمعرفة .

● الظواهر السلبية لدى بعض أفراد الحجيج :

الحج عبادة ونظام وهو الركن الخامس من أركان الإسلام لا يكمل إسلام المرء إلا به لذا فلا ينبغي أن يؤدى أداء روتينياً خالياً من معناه أو هدفه الحقيقي الذي فرض من أجله لمجرد أن تحصل على لقب حاج ، ولكن يجب

أن يعلم كل من كتب الله له أداء هذه الفريضة أن في كل خطوة يخطوها وهو يؤدي شعائرها تكمن عظات وعبر ودروس حيث تتمثل أركان الإسلام الخمسة – ركائز هذا الدين الأساسية والتي إذا أدبناها على أصولها وحافظنا عليها كمنهاج متكامل للحياة الدنيا والآخرة ضمناً الخير والسعادة والرفاهية وثواب الله ومغفرته وصرنا كما أرادنا الله خير أمة أخرجت للناس .

والحج بنظامه الفريد الذي يتجلى في أداء نسكه طريق إلى الجنة ، فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه .

لكن هذا المفهوم الخير للحج لا نجده متمثلا إلا في قلة ممن هداهم الله وأنار بصيرتهم .

ومن يراقب ويتابع فاحصاً مدققاً جموع الحجيج يشاهد أنماطاً متنوعة عجيبة من السلوك في هذا الزخم البشري . . تجعلنا نحوقل ونبتسم ابتسامة ألم وحسرة خاصة إذا كان بين هذه الأنماط فئات قليلة على قدر من العلم والثقافة والمعرفة تمارس هذه الممارسات المبتدعة لأن الأنماط الأخرى قد تكون معذورة بجهلها وعدم معرفتها بأداء هذه النسك .

وعلى ضوء التوجيه السامي الكريم من خادم الحرمين الشريفين . فقد أصبح التزاماً وواجباً نقوم به في ممارستنا العملية الميدانية حين يقصدنا الحاج بشكوى أو تذمر نقابل كل ما يصدر عنه في هياج غضبه وانفعاله بابتسامة وصدر رحب وحلم وصبر حتى نتعرف على شكواه ونزيل الضرر عنه .

ولكنا وجدنا أنماطاً قليلة من الحجاج تدعي حقاً ليس لها وحين تواجه بالحقائق الدامغة والأدلة المستندية من الخصم تتراجع عن شكواها وتذمرها وتطلب الصفح والعفو عمن ظلموا والبعض الآخر ممن لا يستطيع خصمه تبرير موقفه بدليل أو مستند مادي نحكم لضيف الرحمن لإيماننا بأن الحاج على حق وصادق في ما يقول ولكنه لا يلبث أن يأتي مرة أخرى وقد عذبه ضميره لظلم إنسان بريء ويطلب التنازل عن دعواه

والتسامح عن هفوته الظالمة ، مصراً على موقفه ويحلف بأنه كان ظالماً لخصمه لفهم خاطيء منه . وأنماط أخرى تفترش الأرض وتلقى بفضلات طعامها وشرابها حولها وهي قادرة على استئجار خيمة أو غرفة ولكنها ترى من وجهة نظرها أن الأرض لله شارعاً كان أم مسجداً لمجرد أن توفر ما تدفعه لراحتها في خيمة أو منزل لشراء هدايا أو بضائع يحملها الحاج لبلاده ونسي الضيف الكريم أن في افتراشه الشارع أو المسجد مذلة لكرامة المسلم قد يستغلها عملاء أعداء الإسلام ممن جاؤا في ثياب الحجاج لالتقاط صور لهذه المناظر القبيحة لتشويه صورة هذا التجمع الخير لأمة الإسلام ، وطعن المسلمين في ركن هام من أركان الإسلام، وفات على هذا النمط من الحجاج ما يسببه إلقاء الفضلات من الطعام والشراب من تلوث ضار يسيء إلى الناحية الصحية ويعوق القائمين على نظافة الحج عن أداء واجباتهم تجاه راحة وصحة حجاج بيت الله .

هذا في وقت نرى بعض هذه الفئات حين يكون في حديقة ببلد سياحي في أوربا أو غيرها يحافظ على نظافة الحديقة ويجمع مخلفاته في كيس من النايلون ثم يضعه بنفس راضية في الإناء الخاص بالأوساخ حتى لا يتهم بالتأخر وينظر الناس إليه شزرا ، أذكر واحداً من هذا النوع وكنت قد التقيت به في بلد أوربي رمى بفضلات أكله وشربه في عرض الشارع وأمسكت به وقلت معاتباً سبحان الله ما كنت أظن مثلك يفعل هذا ؟ (وأنا الذي شاهدته يلقي بفضلات أعقاب سجائره في الصندوق الخاص بالأوساخ بأوربا) .

قال : أنظر حولك كلهم يفعلون ذلك قلت : ولكن لو حافظت على طريقتك التي كنت عليها في أوربا لوجدت من يقتدي بك ؟ فشعر بالحرج وأخذ يجمع ما ألقى به ليضعه في صندوق القاذورات واقتــدى به بعض زملائه .
ونمط آخر نراه في صحن المطاف أو السعي يدفع بقسوة من أمامه من الحجاج وخلفه رفاقه كالسيل الهادر غير مكترث بمن يصاب بأذى أو ضرر نتيجــة

الخشونة والعنف . أترى لو سار الكل في هدوء وخشوع في طوافهم وسعيهم أكان يحدث ما نراه من ضرر للغير ؟ وهذه الحشود الضخمة التي تتدافع إلى الجمرات وكأنهم في ميدان معركة لرمي الجمرات ، ثم لا يلبث أن يندفع البعض عائداً في الطريق المعاكس في غير مبالاة بما يسبب اندفاعه وجماعته من أذى لزملائه من الحجاج . أو أولئك الذين يمطرون الشياطين بأحجار كبيرة لا تنطبق عليها مواصفات الجمرات الواجب عليهم اختيارها وينتج عن هذا ضرر وسط الزحام الضخم إذ يصيب هذا الحجر الكبير أو النعال أو غيرهما زميلا لهم من الحجاج في أي جزء من أجزاء جسمه وما أكثر ما نقلت سيارات الأسعاف من إصابات حول الجمار نتيجة الزحام أو الحجارة الضخمة . ونمط آخر يتعمد تزوير تذكرة سفره للعودة إلى بلده أو يتهرب من دفع مستحقات من خدمه بدعوى نفاذ ما لديه من نقود أو يأتي باسم الحج أو العمرة ثم ينسل باحثاً عن عمل ويتخلف في البلد وقد لا يكتشف أمره إلا بعد سنة أو أكثر حين يضبط في حملات التفتيش من قبل المسئولين عن التعقيب على المتخلفين ويرحل لبـــلده .

أو يأتي أموراً لقنها له جاهل بالنسك ممن يدعي العلم والدين في بلده ولا يعبأ بنصح رجال التوعية كما يفعل البعض ممن يرى أن في زيارة قبر حواء بجدة واجباً إن لم يؤده بطل حجه أو ما يفعله من أعمال تعتبر شركاً بالله .

وصورة أخرى تبدو في المسالخ التي يرتادها الحاج لفدية أو هدي في منى واختياره للرديء من الهدي مما لا يستفاد منه ويلقى به في المحارق لمجرد أنه أسال دماً ، والفدية والهدي كما يقول كبار العلماء ينبغي أن يختار الجيد منه والطيب الذي ينتفع به فقراء المسلمين ليتحقق النفع من الهدي أو الفدية .

أنماط متعددة من السلوك نشاهدها في موسم كل حج من ضيوف الرحمن فيها جرح لنسك الحج وجهل بأداء هذه الشعيرة على الوجه الأكمل وسبب

كل هذا يعود إلى عدم الوعي الكامل بأصول الحج ونقص في التوعية الشاملة لضيوف الرحمن .

● مجـــالات التوعيـــة :

بعد استعراض المظاهر السلوكية السلبية التي نلمسها في بعض الحجيج لا بد من الوقوف على المجالات التي تغطيها برامج التوعية الشاملة التي نسعى إلى تحقيقها ، والتي تتحدد في الأمور التالية :

(أ) التوعية الدينية بالمفهوم الصحيح للاستطاعة الشرعية ونسك الحج ومنافعه .

(ب) التوعية بالتنظيم الإداري المتكامل لخطة الحج .

(جـ) التوعية العامة والتاريخية والجغرافية والاجتماعية بمناطق الحج .

(د) التوعية بأنواع الخدمات العامة في موسم الحج .

(هـ) التوعية بأهم القضايا الإسلامية وكيفية التصدي لمخططات أعداء الإسلام .

(أ – التوعية الدينية) :

التزاماً بمبدأ التيسير على الحاج وعلى غيره من المسلمين ودفعاً للأضرار الخاصة والعامة التي يمكن أن تقع في موسم الحج فإن توفر الأسباب والشروط الواجبة الصحية والاجتماعية والمادية ضرورة من ضرورات الاستطاعة الشرعية للحج .

ومن الملاحظ وقوع لبس في مفهوم الاستطاعة الشرعية عند كثير من المسلمين على الرغم مما حظى به بحث الاستطاعة الشرعية من دراسات وافية من مؤتمرات وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية ، وندوات رابطة العالم الإسلامي وما صدر من توصيات بهذا الصدد تحدد المعالم الحقيقية لمفهوم الاستطاعة الشرعية مما سبب ظهور كثير من الظواهر السلوكية السلبية التي سبق الإشارة إليها كما سبب ذلك تفسير القيام بفريضة الحج بالنسبة لغير المستطيعين الذين

يواجهون عناء القيام بما ليسوا مكلفين به ، وبالنسبة للمستطيعين الذين أصبحوا يحجون في ظروف بشرية وصحية واجتماعية صعبة ، كما أنه من الملاحظ أن نسبة كبرى من الحجاج تجهل أصول العبادات وأداء النسك الشرعية على الوجه الصحيح وتلك مهمة علماء الدين وبالذات في بلد الحاج نفسه .

وتنطلق التوعية الدينية في عدة نواح أهمها :

١- توعية المسلمين بمعنى الاستطاعة الشرعية بهدف مزدوج :

الأول : إقناع الحجاج غير المستطيعين بأن الحج لمن استطاع إليه سبيلا .

والثاني : تشجيع المستطيعين الذين لم يسبق لهم تأدية فريضة الحج بعد ، للقيام بهذه الفريضة الواجبة على كل مسلم ومسلمة .

٢- التوعية بأحكام الحج وكيفيته ، وواجباته بما يضمن الأداء السليم ، والممارسة الحقة لهذه الفريضة . .

٣- التوعية الفقهية خاصة فيما يتعلق بحج التطوع وذلك بهدف إفهام المتطوع أنه إذا اعترضت ظروف واجبة مثل الجهاد وغيره من الأمور الواجبة والفرضية فإنه أولى بالمتطوع بعد أداء الفريضة أن يدخر نفقات التطوع لواجب وفرض مثل الجهاد وما شابه ذلك ، وهذا الجهاد أوجب من القيام بحج التطوع .

ومن جهة أخرى لإفساح المجال أمام غيرهم من الراغبين في استكمال الركن الخامس من أركان الإسلام إذا كان وجود المتطوع عائقاً أو مانعاً أمام من يريد أن يستكمل حجة الفريضة .

(ب - التوعية بالتنظيم الادارى) :

وتشمل الإجراءات الإداربة والتعليمات المحددة لحقوق وواجبات الحاج داخل المملكة وكيفية الاتصال بمختلف الأجهزة المتصلة بشئون الحج

سواء داخل بلد الحاج أم في المملكة ، هذه مسئولية الجهات المسئولة عن الحج داخل المملكة وخارجها وفي مقدمتها وزارة الحج والأوقاف ، ووزارات الشئون الإسلامية المعنية بشئون الحج في كل بلد إسلامي ، والوزارات والجهات ذات العلاقة بشئون الحج في المملكة ، وهذا الجانب أولته وزارة الحج والأوقاف والجهات ذات العلاقة بشئون الحج بالمملكة كل عناية ورعاية واهتمام انطلاقاً من مسئوليتها الكبرى إزاء الحج والحجاج .

(جـ ـ التوعيـة العـامة) :

وتشمل تبصير الحاج بمناطق الحج تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً بما يزيد من رصيد معلوماته وثقافته عن هذه المناطق التي شهدت مولد الدعوة الإسلامية وبطولات التضحية والفداء في الجهاد الصادق مع الكفار والمشركين الذين ناهضوا دعوة الإسلام والتكيف مع مجتمعنا الإسلامي الأبي وتلك مهمة رجال التربية والتعليم في وزارات المعارف والتعليم العالي والجامعات .

(د ـ التوعية بأنواع الخدمات العامة في موسم الحج) :

يجهل الكثير من الحجاج الخدمات العامة التي حرصت الدولة على تهيئتها من أجل راحة الحجاج . وتلك مهمة رئيسية لكافة القطاعات الحكومية والأهلية ذات العلاقة بشئون الحج وخاصة القائمين على شئون خدمات الحجاج . ومعرفة الحاج بهذه الخدمات يذلل الكثير من العقبات التي تواجهه ويوفر عليه الكثير من المشاق وتتحقق له الاستفادة التامة من هذه الخدمات .

(هـ ـ التوعيـة بقضـايا المسـلمين) :

وهذا الجانب في رأينا ذو أهمية بالغة فالحج في حد ذاته يعتبر مناسبة عظمى لمناقشة كافة قضايا المسلمين وذلك للأسباب التالية :

أولا ـ إنه يصعب على أية دولة مهما بلغت إمكاناتها وقدراتها بل يصعب

على مجموعة دول حتى وإن تضافرت جهودها ، ووحدت خططها أن تجمع هذا الحشد الهائل من البشر في مكان معين وفي وقت محدد وبالتالي فإن رجال التوعية لن يجدوا فرصة سانحة أسمى من لقاءاتهم في مثل هذا الحشد الضخم من المسلمين لعرض الآراء والأفكار الإسلامية فيتناولون المعلومات حول القضايا الإسلامية الملحة بهدف تعميق الاتجاه الديني لهذه الجموع ودعمها بحقائق الإسلام وإعلامها بشئون المسلمين وأحوال البلاد الإسلامية .

ثانياً — إن هذه الجموع التي هجرت كل مفاتن الدنيا ومغريات الحياة متجردة إلى ربها يجمعها هدف واحد تلتقي حوله وتضمها عقيدة واحدة . هذه الجموع مهيأة ذهنياً ونفسياً وعقلياً ووجدانياً لتقبل كافة الأفكار والمبادئ والقيم التي تدعم الإسلام في قلوبهم وتثبت أركانه ، وكما ضحت هذه الجموع بالمال والجهد لأداء فريضة الحج فهي مستعدة للتضحية بالحياة في سبيل الذود عن الإسلام ورفع رايته في أي مكان . فأين ، ومتى ، وكيف يستطيع رجل التوعية أن يجد هذه العقول والقلوب المستعدة لتقبل كل ما من شأنه تحقيق أهداف الإسلام ونشر دعوته ؟ .

ثالثاً — إنه إذا أمكن تزويد الجموع التي جاءت من بلاد متعددة ومتنوعة ومتباعدة بشحنات قوية ، ومدروسة ، ومعدة إعداداً جيداً فإنها سوف تسهم إسهاماً فعالا في تشكيل رأي عام عالمي يتعاطف مع الإسلام ويتفهم حقائقه وقضاياه ليكون بدوره مستعداً للذود عنه ونشر مبادئه . وسوف يساعد هذا على انتشار دين الفطرة وجلاء الغشاوة عن أعين الذين يجهلونه أو يسيئون فهمه بفعل الصهاينة أو الصليبيين المتعنتين ، أو الشيوعيين ، أو غيرهم من أعداء الإسلام ذلك أن كل حاج ينتمي إلى أسرة أو إلى جماعة رياضية أو سياسية أو اقتصادية . . الخ . .

فإذا تعلم هذا الحاج أنه مكلف بالدعوة إلى الله والتوعية الإسلامية وسط

هذه الجماعات التي ينتمي إليها فإن دوره في التوعية لن يكون هيناً وسهلا ولكن سوف يسهم في توضيح أهم القضايا التي تهم المسلمين كما يسهم في نشر مبادئ الإسلام وإعلاء كلمته ويدعم الحق والخير والفضيلة بين الجماعة التي ينتمي إليها .

● **الأجهزة المسؤولة عن الحج :**

أولا : الاجهزة واللجان داخل المملكة العربية السعودية :

أ ـ اللجـــان :

١– لجنة الحج العليا .
٢– اللجنة المركزية للحج بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولجانها التنفيذية .
٣– الهيئة العليا لنقل الحجاج .
٤– اللجنة التنفيذية لنقل الحجاج .

ب ـ الوزارات والمصالح والهيئات :

١ – وزارة الحج والأوقاف .
٣ – وزارة الداخلية (قوات الحج والمواسم – المرور – الدفاع المدني – الأمن العام – الجوازات – المباحث العامة) .
٣ – الحرس الوطني .
٤ – الإمارات (إمارة منطقة مكة المكرمة – إمارة المدينة المنورة – إمارة الرياض – إمارة ينبع) .
٥ – وزارة الشئون البلدية والقروية أمانة العاصمة والبلديات بالمنطقة الغربية – ومصلحة المياه والمجاري – إدارة مشروع تطـــوير منى .

٦ - وزارة الإعلام (الصحافة - الإذاعة - التلفاز - وكالة الأنباء السعودية - منظمة الإذاعات الإسلامية) .
٧ - وزارة الصحة (المديرية العامة للشئون الصحية بالمنطقة الغربية - المراكز الصحية والمستشفيات) .
٨ - الهلال الأحمر .
٩ - وزارة المواصلات (النقل - الطرق) .
١٠- وزارة البرق والبريد والهاتف (اتصالات لاسلكية واتصالات سلكية) .
١١- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد (هيئات التوعية الإسلامية) .
١٢- رابطة العالم الإسلامي :
(أ) إدارة الصحافة والنشر .
(ب) الإدارة الثقافية .
(ج) إدارة المؤتمرات والندوات .
(د) الأمانة العامة للإعلام الإسلامي .
١٣- وزارة المعارف (الجمعية الكشفية العربية السعودية) .
١٤- وزارة التجارة (التموين - الرقابة - الثلج) .
١٥- وزارة العدل (المحاكم - بيت المال) .
١٦- الرئاسة العامة لشئون الحرمين .
١٧- وزارة الخارجية (الإدارة الإسلامية - إدارة القنصليات) .
١٨- وزارة المالية (الإدارة العامة للجمارك) .
١٩- المؤسسة العامة للموانئ .
٢٠- مصلحة الطيران المدني (الموانئ الجوية) .
٢١- مؤسسة الخطوط الجوية السعودية .

٢٢- إدارة العين العزيزية .
٢٣- النقل الجماعي .
٢٤- النقابة العامة للسيارات وشركات نقل الحجاج .
٢٥- البنوك والمصارف .
٢٦- وزارة التعليم العالي (الجامعات السعودية ومركز بحوث الحج) .
٢٧- هيئة التحقيق والتأديب .
٢٨- ديوان المراقبة العامة .

ثانيا : الأجهزة خارج المملكة :

١ - القنصليات والسفارات في الخارج .
أ - المكاتب التعليمية .
ب - مكاتب شئون الحج في حال قيامها .
٢ - المراكز الإسلامية .
٣ - مكاتب رابطة العالم الإسلامي .
٤ - أجهزة شئون الحج التابعة لحكومات الدول الإسلامية .

● العقبات التي تواجه التوعية الشاملة :

لا اخال أي مسلم نذر نفسه للحج إلا وكان مؤمناً بأهمية التوعية الشاملة وما ترمي إليه من أهداف سامية ، ولكي تتحقق هذه التوعية وترسخ في أذهان شعبنا المسلم لا بد من الصبر والوقت والجهد المستمر لتذليل العقبات التي تواجهنا في تنفيذ خطة طموحة ومنهاج سليم للتوعية الشاملة .

وتتبلور أهم العقبات التي تواجه التوعية الشاملة فيما يلي :

أولا - (اللغة) وهي تشكل أكبر عائق ، ذلك لأن كل دولة إسلامية لها لغتها الخاصة التي تتميز بها ، ويتفرع عنها عدة لهجات كما هو الحال في أي بلد

في العالم . ولكن المتعارف عليه أن اللغات الدولية (الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية . . الخ . .) قد أصبحت معروفة في البلدان الإسلامية التي كانت مستعمرة من أصحاب هذه اللغات وإن كانت قد تقلصت بعد استقلال هذه البلدان الإسلامية وأصبحت محصورة في طبقة المثقفين المتعلمين ، ولكن الغالبية من ضيوف الرحمن تجهل هذه اللغات الدولية إلا أنه لحسن الحظ توجد لغات إسلامية موحدة تجمع أكثر من دولة إسلامية .

(فالملايو) لغة معروفة بالنسبة لكل من أندونيسيا وماليزيا وسنغفورة وما جاورها من بلدان توجد بها أقلية إسلامية .

(والأوردو) لغة عامة لكل من الباكستان وبنجلاديش والهند والأقلية الإسلامية المجاورة لها .

(والفارسية) لغة مشتركة بين إيران وأفغانستان وما جاورها من بلدان .

(والسواحلية) واحدة من اللغات المشهورة في أكثر من دولة أفريقية .

وبرامج التوعية إذا أعدت باللغات الدولية والإسلامية المتعارف عليها إلى جانب اللغة العربية أجدى في بلوغ الهدف وتحقيق الغاية .

ثانياً – (الأمية) غالبية الحجاج من الأميين على الرغم من اهتمام الدول الإسلامية ببرامج محو الأمية وتعليم الكبار وهذا الصنف من الحجاج يحتاج إلى تبسيط في برامج التوعية والتركيز على الجانب العلمي الذي يتلاءم ومداركه العقلية .

ثالثاً – (التقاليد والعادات) فبعض شعوب العالم الإسلامي ورثوا تقاليد وعادات تعبدية غريبة مجافية لأصول الإسلام والنسك ، ترسبت في نفوسهم ورسخت في عقولهم ، وإزالة هذه الرواسب وتصحيح مفهومها تحتاج من رجال التوعية إلى صبر وحلم وأناة وقوة في الإقناع بكل الوسائل الممكنة

رابعاً – (وسائل الإعلام) يكاد يكون هناك شبه إجماع بين الباحثين المهتمين بموضوع التوعية على أن الاتصال الجماهيري ووسائل الإعلام أضحت مركز الاهتمام في دراسة موضوعات التوعية إلا أنها في الأعم الأغلب لا تشكل شيئاً يذكر من التوعية الإسلامية بل نراها عامل صرف وإبعاد عن مجالات التوعية الصحيحة إلا في القليل النادر . . فإذاكانت التوعية تشمل بين ما تشمل التبصير بالقيم والمعتقدات الدينية وإزالة الغموض في أذهان المسلمين حول كثير من القضايا الإسلامية الهامة كالحج ، فقد أصبح من الواضح ارتباط عملية التبصير هذه بوسائل الاتصال الجماهيري باعتبارها مراكز حيوية لنشر المعرفة الدينية وتوضيح الحقائق وتوجيه موثرات الرأي العام .

ولقد أوضح كثير من خبراء الإعلام أن عملية الاتصال – أياً كانت وسائلها – لها عناصر ودعائم أساسية أهمها اختيار المستويات البشرية التي لديها القابلية والقدرة على التعبير عن الأفكار والآراء والمعتقدات بما تنطوي عليه من أنماط وقوالب ثقافية وعادات وتقاليد وأعراف ، وكذلك المقدرة على استمرار ودوام الاتصال بالتغلب على عنصر الزمن ، ونشير هنا إلى تراثنا الثقافي الإسلامي ، وانتقاله بين الأجيال المتسلسلة ، وعن طريق وسائل الاتصال المستحدثة ، فهذا يمكن الجماعات المتخلفة نسبياً أن تعوض ما فاتها منذ مدة طويلة وأن تلحق بركب الدول الأخرى كما أن وسائل الاتصال الحديثة بإمكانها التغلب على الحواجز الطبيعية والأبعاد المكانية والقضاء على العزلة الإقليمية . ومن مميزاتها أيضاً الانتشار والاندماج بين كل الأفراد والفئات بدون تفرقة طبقية أو عنصرية أو عقائدية .

ولكن ما موقف وسائل الاتصال في عالمنا الإسلامي ؟ وكيف يمكن أن تؤدي دورها في مجال التوعية ؟

من المفروض أن يمثل الاتصال الجماهيري ووسائله مكانة هامة في الدول الإسلامية لازدياد نسبة الأمية كما أشرنا وتخلف بعض العناصر الثقافية ، ومع

ذلك هناك بعض الملاحظات على هذا الاتصال أهمها ضآلة انتشار وسائل الاتصال الجماهيري إذا قيس هذا الانتشار بانتشار هذه الوسائل في الدول الغربية وذلك لأن وسائل الإعلام تغطي نسبة ضئيلة من سكان الدول الإسلامية على عكس الحال في الدول الغربية . وبينما تمثل الكلمة المكتوبة كالصحف والمجلات المركز الأول في وسائل الإعلام في الدول الغربية ، فإن الكلمة المسموعة والمرئية خاصة والإذاعة تمثل هذا المركز في الدول الإسلامية ، كما يسيطر طابع الحياة في المدينة على المائدة الإعلامية التي تنقلها وسائل الاتصال في الدول الإسلامية . ومن هنا لا تلقى هذه المادة اهتماماً من جانب بعض قطاعات المجتمعات الكبيرة وخاصة قطاعات الريف حيث لا تمس مادة حياتهم أو مشكلاتهم كما تفتقر الدول الإسلامية في مادتها المستخدمة في وسائل الإعلام إلى المعرفة العلمية والبحوث المفيدة .

إن وسائل الإعلام هي الأدوات الرئيسية في تنفيذ خطة التوعية الشاملة في العالم الإسلامي وهذا يتطلب إيجاد وسائل إعلام متطورة تواكب وسائل الإعلام في الدول المتقدمة لتنافسها وتتمكن من الوصول إلى كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي وتتصدى لما تبثه وسائل الدعاية الغربية من أفكار هدامة ومغرضة لعقيدتنا السمحاء .

ولكي نعرف موقفنا من قضية وسائل الإعلام باعتبارها إحدى العقبات التي تواجه خططنا في التوعية الشاملة نستعرض معاً ما تقوم به أجهزة الإعلام الدولية في تنفيذ مخططاتها ومذاهبها بدرجة مذهلة لدرجة أنها أخضعت عقول البشر في مختلف الدول النامية ومعظمها دول إسلامية لدرجة أنها أصبحت تتابع بطريقة منتظمة برامجها وخططها ، فإذا نجحنا كدول إسلامية في الوصول إلى مثل هذه الدرجة من الكفاءة في استخدام وسائل الإعلام وتطويعها لتكون في خدمة قضايانا الإسلامية لأمكننا تحقيق أهدافنا في كثير من المجالات ومن بينها مجالات التوعية الشاملة لحجاج بيت الله الحرام .

وسأضرب بعض الأمثلة لكيفية معالجة وسائل الإعلام الدولية لبعض القضايا وكيف أنها نجحت في تعبئة الرأي العام العالمي كله بأسلوب ذكي لمتابعة هذه القضايا ، ففي مشكلة الرهائن الأمريكيين الذين ظلوا محتجزين لمدة ٤٤٤ يوماً في إيران فقد ظلت صحف العالم ومنها صحف في بلادنا الإسلامية تطالعنا يومياً وعلى صدر صفحاتها الأولى طوال هذه الفترة بل وما بعدها بأخبار هؤلاء الرهائن وما يستجد يومياً بشأنهم ، وكأن العالم قاصيه ودانيه قد فرغ من مشكلات أخطر وأكثر تأثيراً من هذه المشكلة والسبب في ذلك أن جميع الدول بلا استثناء تستقي أخبارها من الوكالات العالمية الخمس وعلى رأسها وكالة يونايتدبرس ووكالة أسوشيتدبرس الأمريكيتين واللتين استغلتا هذه المشكلة للإساءة إلى الإسلام والمسلمين . كل هذا على الرغم من أن هذه المشكلة لا تعدو أن تكون مشكلة محلية .

ثم جاءت الانتخابات الأمريكية وهي حدث محلي يعني الأمريكيين دون غيرهم فإذا بأخبار وتحليلات وتعليقات هذه الانتخابات تسيطر على وسائل إعلامنا ، وإذا نظرنا إلى الدول الأربع التي تملك وكالات الأنباء الكبرى ومختلف أجهزة الإعلام الأخرى ، فإننا نجدها تتمتع بقوة بشرية مؤهلة قادرة على إدارة هذه الوسائل العظمى التي تغطي الكرة الأرضية حتى القارة القطبية الجنوبية المتجمدة وترتفع فوقها بأقمارها الصناعية وتنزل إلى أعماق محيطاتها وبحارها لتمد شبكات الكيبل التي تخدم كافة أغراض هذه الدول في السيطرة الإعلامية . وعندما تجد إحدى هذه الدول نفسها في حاجة إلى خبرات معينة من الرجال المؤهلين فإنها تقوم بإغراء علماء الدول الإسلامية — التي عادة ماتكون فقيرة — بالهجرة إليها ، ومنحهم كافة التسهيلات المادية والتيسيرات المعنوية ، وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية بصورة منتظمة وكثيراً ما نشاهد رجال إعلام على أعلى مستوى من الكفاءة هم الذين يقودون

كثيراً من الأعمال الهامة في وسائل الإعلام المختلفة في العالم الغربي ، وينتج عن هذا الموقف الخطير أمران :

أولهما : أن تظل هذه الدول قادرة برجالها ، أو برجال غيرها إن اقتضى الأمر ، على السيطرة ودوام البقاء على القمة الإعلامية .

ثانيهما : أن الفرق بين هذه الدول الكبرى وبين دولنا الإسلامية سيزداد اتساعاً كما ستزداد الهوة الحضارية بينهما عمقاً .

إن الدول التي تمتلك وسائل الإعلام الكبرى تمتلك من الوسائل الفنية والتقنية الحديثة ما يساعدها على التحكم الإعلامي والسيطرة الفكرية وهذه الدول الغربية من الدول المنتجة لوسائل العلم الحديثة المتطورة والمصدرة لها والتي لا تحتاج إلى غيرها في شيء منها ، تعمل هذه الدول على تطوير هذه الوسائل الحديثة بشكل مدهش ودائم كما تشجع علماءها على الإبداع بكافة السبل . ولعل المثال المذهل حقاً هو مد كيبل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة يبث ٦٠ معلومة في الثانية الواحدة .

وما يلفت النظر حقاً أن هذه الدول لا تتوانى مطلقاً في استخدام هذه الوسائل فور اختراعها ولا تضيع وقتاً في ذلك . وأصدق مثل على ذلك ما قام به البريطانيون بعد اختراع البرق عام ١٨٣٧ فلم يمض سوى واحد وعشرين عاماً أي في عام ١٨٥٨ م إلا وكانت بريطانيا قد مدت كيبل تحت المحيط الأطلنطي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكيبل آخر إلى الهند واليابان عبر المحيط الأطلنطي ورأس الرجاء الصالح في أفريقيا وبحر العرب والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي .

وبمقارنة سريعة بما قام به الانجليز خلال عقدين من الزمان وما نقوم به نحن العرب من مناقشات مطولة لإطلاق أول قمر صناعي عربي على الرغم من أن إطلاق أول قمر صناعي تم منذ أكثر من هذين العقدين يتضح لنا أن الفرق

في الإنجاز في النموذجين الإعلاميين السالفين مهول . فلا غرو أننا أصبحنا ننظر إلى كافة القضايا من خلال منظار أمريكي ، أو بريطاني ، أو فرنسي ، أو سوفيتي ، أما منظارنا نحن كأمة إسلامية فلا يوضع أبداً أمام أعيننا ومن هنا توجد العقبات .

وإذا كان الإعلام وحدة واحدة لا تتجزأ ـ صحافة وإذاعة وتلفاز ـ فإن الكتب تعد بحق من وسائل الإعلام والثقافة والفكر معاً . وأرقام اليونسكو في هذا المضمار هائلة فأكثر من ٨٩ ٪ من وسائل الثقافة تنتجها الدول الكبرى صاحبة وسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية وفي كل عام يصدر ٥٩١ ألف كتاب جديد منها ٦٠٠٠ فقط في الدول العربية . كل هذا لا يعني أن نسلم بأمر واقع أو نستسلم لسيطرة وسائل الإعلام الغربية وهيمنتها ، ، بل إن وسائل الإعلام الإسلامية إذا وجدت على أسس علمية متطورة ، فإنها ستملأ الفراغ الموجود ، وتحطم الاتكالية المطلقة على وسائل الإعلام الغربية وبذلك تتحقق السيطرة الإسلامية الإعلامية . والوصول إلى هذا المستوى موجود في بلادنا الإسلامية لوجود الإمكانات . وهذا ما سنوضحه فيما بعد .

وعلى الرغم من أن وسائل الاتصال الحديثة كانت غير معروفة وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم إلا أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على الدور الملقى على عاتق رجال التوعية في حقل الدعوة الإسلامية يتأكد لنا أن التوعية الإسلامية الحقة لا تزال أداة هذا الدين ودعامته الأساسية حيث كانت أنشط وأوفق وأجدى في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم . وإذا كانت الحضارة الإسلامية لم تشهد من وسائل الإعلام ما شهدته الحضارة الحديثة إلا أن القرآن الكريم والأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والخطب والرسائل البليغة والنثر الفني والشعر الرائع وأسواق الأدب والبلاغة والندوات بكل أنواعها كل هذه

وسائل إعلامية كبرى كانت تقوم مقام الصحف والنشرات والإذاعة وغيرها من وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر في وقت كانت الدول الأخرى المتحضرة حالياً تعيش في قمة من الجهل المطبق .

من وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر في وقت كانت الدول الأخرى المتحضرة حالياً تعيش في قمة من الجهل المطبق .

وإذا أمعنا النظر قليلا في المهمة التي كلف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فسنجد أن جانب التوعية احتل جزءاً كبيراً منها . فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارس وظيفة رجل التوعية بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في أذهان خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال بالجماهير . إنه مرسل ومبلغ عن ربه لرسالة مقدسة تتضمن الأفكار والحقائق والمفاهيم والاتجاهات بهدف إشراك الجماهير عن طريق التأثير فيهم وإقناعهم بمحتوياتها ومضمونها مستخدماً تلك الوسائل المتاحة آنذاك .

وتتأكد لنا المكانة السامية التي يتبوأها عمل التوعية في الإسلام إذا أدركنا أن مهمة التوعية لم تكن قاصرة على صاحب الرسالة وحده صلى الله عليه وسلم وعلى الدعاة المتخصصين في شؤون الدعوة فقط ولكن كل مسلم مكلف بأداء هذا الواجب في حدود قدراته وإمكاناته ، بل إن مهمة التوعية كما يقول بعض الباحثين هي التي ميز الله بها المسلمين على غيرهم من الأمم الأخرى متمثلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما أعلان رئيسيان من أصول الإسلام ووجوبهما على المسلمين فريضة . والغريب أن مجال التوعية لا يزال أرضاً بكراً بحاجة إلى ارتياد الباحثين والعلماء وخاصة بعد اهتمام الجامعات الإسلامية بتدريسه ضمن مناهجها .

إننا في حاجة ماسة إلى رجال توعية وإعلام مسلمين يتصفون بالعلم والمعرفة والفهم الدقيق القائم على تدبر معاني القرآن الكريم :

«كتاب أنزلناهُ إليكَ مُبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب» (١).

والقدرة على التعمق في آراء الفقهاء فضلا عن التخلق بالصدق والأمانة وشرف الكلمة والصبر والإخلاص إلى آخر هذه الصفات التي أرادها الله ورسوله للمؤمنين والمسلمين .

هؤلاء الدعاة إذا فهموا أصول دينهم ، واتصفوا بالحميد من الأخلاق والصفات ، وتخصصوا في علوم الاتصال بالناس ، وفنون الإعلام المختلفة ، ودراسة ما خلفه الأوائل من علمائنا من نفائس وذخائر الفكر الإسلامي ، ثم ما جد من علوم وفكر إنساني في عصرنا الحاضر ، ليتوفر لديهم السلاح القوي لدحض افتراءات المستشرقين ودعاة الافتراء على الإسلام ودعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يشكلون فريقاً يحمل لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين ويتولون مسئولية التوعية الشاملة بأحدث وسائل الإعلام .

إننا في حاجة إلى المحرر المسلم الذي يفقه دينه تماماً ويدرس شئون عصره ويفهم ما يدور حوله من تيارات ظاهرة وخفية حتى يعالج أي موضوع يتناوله من زاوية إسلامية ورؤية قرآنية . ونحن في حاجة إلى المخبر المسلم الذي يستطيع أن يتحرى الصدق في الخبر والإحسان في العرض . كما نحن في حاجة إلى المنسق المسلم الذي يستطيع أن يبرز المقال والخبر عرضاً عصرياً في أروع صورة وأجمل إطار ولا شك أن مجال عمل هؤلاء يكون في الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية والشهرية ووكالة الأنباء ودور الطبع والنشر الإسلامية.

وإذا انتقلنا إلى الكلمة المسموعة سواء أكانت خطابة أم إذاعة نجد أننا في حاجة إلى الخطيب المسلم والإذاعي المسلم الذي يعرف كيف يلقي خطبته أو يقدم برنامجه بصورة مشرقة ومؤثرة ومفيدة وهادفة ، فيصل إلى التوعية الإسلامية المستهدفة من تثبيت معنى وحقيقة ، أورد شبهة ودسيسة ، ونحن في حاجة إلى المؤلف الإسلامي والممثل المسلم والمخرج المسلم الذي

يتقي الله في حركته وسلوكه وفي عمله وعرض المسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والقصص وهي قد تكون أشد تأثيراً في النفوس – وخاصة لدى الشباب – من الإعلام المقروء .

ولعل ما قدمته منظمة إذاعات الدول الإسلامية من برامج تلفازية وإذاعية يعتبر مثلا حياً يحتذى به سواء من حيث المادة أم تسلسل الحوادث التاريخية أم أداء الممثلين أم الإخراج الفني . وهذه الفئات من المتخصصين في الفن الإعلامي تمثل رجل التوعية المطلوب حيث لم يعد الأمر قاصراً على إلقاء الخطب . إنما الحاجة تتطلب إعداد رجال أقوياء للقيام بمهام التوعية بعد إعدادهم وصقلهم ليكونوا قادرين على تحقيق هذه الغاية النبيلة .

وحاجتنا ماسة إلى دعاة من أبنائنا يفقهون لغات حجاج دولنا الإسلامية غير الناطقين باللغة العربية فحبذا لو اختير شباب جامعي من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكليات أصول الدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود وكلية الشريعة بمكة المكرمة وتعد لهم دورات تعليمية للغات في جامعات الدول الإسلامية أو المعاهد المتخصصة بحيث يتحقق لهم إجادة هذه اللغات قراءة وكتابة فشبابنا المسلم الواعي بما وهبه الله من ذكاء فطري ومقدرة واستعداد قادر على الاستيعاب ، بل والمشاركة الإيجابية إبان وجوده في هذه البلدان لبرامج التوعية وبعد عودته إلى الوطن فضلا عن تعرفه على مجتمع هذا البلد المسلم فترة دراسته في نفس الوقت تعمل جامعاتنا السعودية على مزيد من إعطاء فرص كبرى من المنح الدراسية لشباب عالمنا الإسلامي للدراسة في مختلف الكليات ليكونوا رسل دعوة لمجتمعهم المسلم .

ومن هذا المنطلق كان تفكير الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في بحث الوسائل الكفيلة بإيجاد رجال الدعوة والتوعية القادرين على تحمل هذه المسئولية

الكبرى فنظمت مؤتمراً عالمياً لتوجيه الدعوة والدعاة منذ أربع سنوات بالتحديد في الفترة من ٢٤ حتى ٢٩ صفر ١٣٩٧ هـ . وأكدت توصيات المؤتمر أن رجل التوعية والداعية هو العنصر الفعال في التوعية ولا تنتصر دعوة إلا بالداعية الذي يؤمن بها ويحسن عرضها ويكون نموذجاً حياً لتعاليمها .

وفي ضوء هذه الأهمية لرجل الدعوة أوصى المؤتمر بـ :

١ – العناية بالإعداد العملي والثقافي للداعية حتى تكون دعوته على بصيرة كما أمر الله بحيث يعرف دعوته ويعرف عصره ويعرف من يدعو ، وكيف يدعو ؟ وذلك عن طريق منهج متكامل ، تشترك في وضعه لجنة من كبار العلماء والدعاة في العالم الإسلامي على أن تتوفر فيه المؤهلات التالية :

(أ) دراسة إسلامية مؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ، ومنهج السلف الصالح ، مع العناية بالسيرة النبوية والحذر من الأحاديث الموضوعة والواهية .

(ب) دراسة لغوية وأدبية تعينه على فهم الإسلام وحسن عرضه بأسلوب بليغ .

(ج) دراسة التاريخ الإسلامي بما فيه من أمجاد وبطولات ، واستخلاص العبر منه وخصوصاً من سير الأبطال ، ورجال الفكر والدعوة في الإسلام ، مع التحذير من الزيف والتحريف الذي شاب هذا التاريخ قديماً وحديثاً .

(د) القدر المناسب من الثقافة العامة والعلوم الحديثة وبخاصة العلم الإنسانية على أن يدرسها من يوثق بدينه عقيدة وعملا .

(هـ) دراسة الأديان والمذاهب المعاصرة وحاضر العالم الإسلامي وإبراز قضاياه والقوى المعادية للإسلام والفرق المنشقة عليه بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه .

(د) دراسة اللغات الأجنبية حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقاً لعالمية الرسالة .

٢ – العناية بالجانب الخلقي للداعية بغرس معاني الإيمان وتثبيتها في نفسه ، والعمل على إنشاء مناخ إيجابي يعينه على أن يحيا حياة إسلامية قوية . فإن الداعية يؤثر بخلقه وسلوكه أكثر مما يؤثر بقلمه ولسانه .

٣ – إنشاء مدارس ثانوية للدعوة لتربية الدعاة في سن مبكرة مع ضرورة دعم المدارس الموجودة حالياً وبخاصة الموجودة في الأماكن التي بها النشاط المكثف للحركات المناوئة للإسلام .

٤ – إنشاء كليات للدعوة في جهات متعددة من العالم كلما أمكن ذلك لإعداد الدعاة حسب الدعاة حسب المناطق التي سيقومون بالدعوة فيها ، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها .

٥ – التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حالياً لتوحيد الأهداف والخطط والمناهج والأعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة .

٦ – إدخال مادة الثقافة الإسلامية في جميع الكليات الجامعية في البلاد الإسلامية على أن تضمن التعريف بالإسلام عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً مع اشتمالها على دراسة واقع الأمة الإسلامية وقضاياها .

٧ – تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علمية مدروسة ، مع التعمق في العلوم الإسلامية وتزويد الدارسين بالثقافة العامة الضرورية لمواجهة التيارات المعادية للإسلام .

٨ – إقامة دورات توجيهية في مجال الدعوة لغير المتفرغين من الراغبين في العمل للدعوة كالأطباء والمعلمين والمهندسين والتجار وغيرهم .

٩ – تنظيم لقاءات إسلامية للدعاة للتعارف وتبادل الخبرات مما يمكنهم من الوقوف على الإيجابيات والسلبيات في المناطق التي يدعون فيها .

١٠ - تزويد مراكز الدعوة وهيئاتها بالكتب المناسبة والنشرات المتعلقة بالدعوة وأحوال العالم الإسلامي وإمدادها بالأشرطة التي تسجل فيها محاضرات لكبار المفكرين الإسلاميين .

١١ - الاهتمام بإعداد الداعيات من النساء المسلمات نظراً لخطورة الميدان النسائي وتأثير المرأة في الأسرة والمجتمع واستغلال الحركات الهدامة والقوى المناوئة للإسلام له وحرصها على غزوه وكسبه في صفها .

وتقديراً للأثر الخطير لوسائل الإعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الأفراد والجماعات والمجتمعات أوصى المؤتمر بضرورة الترشيد الإعلامي في معالم الإسلامي . . وتشمل توصيات المؤتمر :

١ - أن تهتم أجهزة الإعلام المختلفة إلى جانب استقائها من المعين الإسلامي برد الشبه والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الإسلام على مستوى العالم كله ، وأن تولي الأقليات الإسلامية أهمية خاصة ، وأن يكون البث الإعلامي لا على مستوى البث المعتاد بل أرفع منه وبتخطيط علمي مدروس .

٢ - يراعى اختيار المناهج الصالحة للبث الإعلامي كما يراعى التوازن بين مناهج التربية وبرامج الترويح المباح بما يضمن عدم طغيان الأخيرة على الأولى ، ويركز على وجه الخصوص الاهتمام بالقرآن المرتل مع برامج العقيدة والأخلاق ، إلى جانب الاهتمام باللغة العربية الفصحى أداء ونشراً وتعليماً ، للأقطار الإسلامية الناطقة بها وشقيقاتها غير الناطقة بها وفي كل الأحوال ينبغي التقليل من أوقات الإرسال بما يساعد على حسن أداء الشعائر الإسلامية وبما يتناسب مع حاجة الطلاب إلى التحصيل والمذاكرة .

٣ - أن تنشأ في البلاد الإسلامية كليات للإعلام الإسلامي وكذلك أقسام للإعلام الإسلامي تتبع الكليات المناسبة لإعداد رجل الإعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الإسلامي الصافي وحتى تقام هذه الكليات والأقسام لا بد وأن تسارع الجامعات الإسلامية القائمة بإدخال مادة الإعلام الإسلامي مع مواد كليات الشريعة والدعوة

والقرآن وأصول الدين بالإضافة إلى المواد الإسلامية الحديثة كالفقه السياسي والاقتصادي السياسي وكذلك مادة الغزو الفكري الحديث .

٤ — يختار رجل الإعلام ممن تطمئن إلى عقيدته وخلقه وسلوكه مع إعداد دورات إسلامية لرجال الإعلام .

٥ — دعم الصالح من الصحافة الإسلامية القائمة ، وكذلك وكالات الأنباء الإسلامية ، والإذاعات الإسلامية المتخصصة ، وإنشاء إذاعة عالمية إسلامية ، ومطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الإسلامية والنشرات .

٦ — إصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة إسلامية تعرض لمشكلات العالم الإسلامي وتدافع عن قضاياه .

٧ — بما أن المنبر لا يزال له مكان الإعلام الأول فينبغي الاهتمام الزائد بالمسجد وإمامه علمياً وأدبياً ومادياً ، مع التركيز على حسن اختيار الأئمة والخطباء الأكفاء وإقامة دورات مهمة بما يجعلهم موضع القدرة للمجتمع كله .

٨ — العمل على رعاية الإعلام الإسلامي المتخصص للناشئة نشراً وصحافة وبثاً إذاعياً وتلفزيونياً رعاية إسلامية كاملة .

٩ — إنشاء اتحاد عام للصحافة الإسلامية لتيسير تبادل الأنباء والموضوعات والحوادث الإسلامية العالمية .

هذه بعض التوصيات التي انتهى إليها هذا المؤتمر حيث شملت التوصيات خمسة موضوعات رئيسية هي : مناهج الدعوة الإسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر .

وكذا إعداد الدعاة ، ومشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث ، ووسائل التغلب عليها ، ووسائل الإعلام ودورها في توجيه الأفراد والجماعات، والدعوات والاتجاهات المضادة للإسلام وسبل مقاومتها . وليس من شك في أن بعض توصيات هذا المؤتمر قد وضعت موضع التنفيذ مثل إنشاء كليات وأقسام متخصصة للدعوة وكذلك كليات وأقسام متخصصة في الإعلام الإسلامي .

وإنشاء أمانة عامة للصحافة الإسلامية وإنتاج بعض الأفلام والأشرطة التي تهدف إلى نشر الدعوة والتوعية الإسلامية . لكنه من الواضح أن كثيراً من هذه التوصيات لم ينفذ بعد . فحبذا لو أن كل اقتراح وتوصية نافعة أعقبها التنفيذ والعمل لسعد الأفراد وسعدت الأمم وانتشر الخير وانقطع دابر الفساد .

وهذه التوصيات كما يظهر لمن يقرؤها نافعة جداً وضرورية ، وهي الطريق الواضحة والمنهج السوي لتحقيق دعوة وتوعية إسلامية حقيقة . والأمل أن تقوم جهات الاختصاص بدول عالمنا الإسلامي بوضع هذه التوصيات موضع التنفيذ العملي ليتحقق الخير والنماء والازدهار لأمتنا المسلمة المجيدة .

الفصـــل الثـــاني

التوعيـــة فى بلـــد الحـــاج

• التوعيـة فى بلد الحـاج :

تحدثنا عن أهمية التوعية الشاملة لضيوف الرحمن ونماذج من أنماط السلوك لما يصدر من بعض الحجاج نتيجة جهل أو تلقين خاطيء ونتيجة حتمية لغياب التخطيط والتنسيق ، والتنظيم الواعي الرشيد لأصول توعية الحجاج في بلدهم ، وضياع الفرصة المتاحة للجهود المبذولة ببلادنا في مجال التوعية الإسلامية وما ينبغي أن نخطط له من أساليب جديدة للتوعية .

أما أصول توعية الحاج الشاملة في بلده سواء أكانت تنظيمية أم مسلكية أم دينية فهي متعددة ومتنوعة وتحتاج إلى رجال ذوي خبرة ومقدرة وفهم إداري وعلمي يتولون تدريب حجاجهم وتوعيتهم بكل شيء عن الحج دينياً ودنيوياً .

• (التجربة الاندونيسـية) :

ولعل أفضل مثل ناجح يقتدى به تجربة القائمين على شئون الحج بكل من أندونيسيا وماليزيا وقد شهدتّها على الطبيعة في زيارتي الرسمية التي قمت بها لأندونيسيا وماليزيا عقب موسم حج ١٣٩٨ — ١٣٩٩ ه (١) والمثل يقول : ليس «الخبر كالعيان» . ففي أندونيسيا إدارة متخصصة لشئون الحج في نطاق الإدارة العامة للشئون الإسلامية وفروع لها في كل ولاية بأندونيسيا ، وإدارة خاصة بالحج في سفارة أندونيسيا بالمملكة . ويولي معالي وزير الشئون الدينية بأندونيسيا ومساعده في قطاع الشئون الإسلامية ، أهمية كبرى لأعمال

---

١ ـ تقرير مقدم من عبد الله بوقس الى معالى وزير الحج والاوقاف عن عن نتائج زيارته لاندونيسيا ١٣٩٩هـ .

الحج والحجاج والحرص على التوعية الكاملة لمواطنيها من الحجاج قبل قدومهم للمملكة ، ومتابعة دقيقة لهم بعد وصولهم الأرض المقدسة وحتّى مغادرتهم لبلادهم . والتخطيط للإعداد للحج في أندونيسيا يبدأ من وقت مبكر حيث يعلن في كل ولاية بأن يتقدم الراغب في أداء فريضة الحج لإدارة الحج في كل ولاية ليسجل اسمه وملء الاستمارة الخاصة بذلك ، واستعداده لدفع النفقات الكاملة لحجه والتي تعلن للحجاج عقب تلقي الوزارة تعليمات الحج التي تصدرها وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية سنوياً في وقت مبكر . وتبدأ إدارات الحج في كل ولاية بتوزيع نشرات متعددة تتضمن معلومات وافية عن المملكة وبالذات مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ، وما سوف يواجه الحاج من إجراءات تنظيمية سواء في الجوازات أم الجمارك أم هيئات السؤال والتوزيع أم مطوفي مجموعة آسيا والأدلاء . ومع النشرات كتب في نسك الحج بلغة الملايو الشائعة . وإدارات الحج تستقبل كل حاج للرد على أي استفسار ديني أو إداري . والرغبة في أداء فريضة الحج بين المسلمين في أندونيسيا جامحة شيوخاً ونسوة وشباناً . إلا أنه من الصعب أن تستجيب وزارة الشئون الدينية لكافة الرغبات لإيمان المشرفين على شئون الحج بأهمية تحديد نسبة معينة لكل ولاية تزيد تدريجياً سنوياً وفق شروط ومواصفات دقيقة حيث تقوم كل إدارة بالولايات باختيار الحجاج وفقاً للنسبة العددية المخصصة لها . وتتولى كل إدارة بالولاية عمل ندوات واجتماعات للمختارين من الحجاج لإرشادهم وتوجيههم إدارياً ودينياً . وتتولى الإدارة العامة للحج بوزارة الشئون الدينية إعداد التنظيم الإداري والمالي والفني لكافة متطلبات الحج من تنسيق شامل مع مؤسسة الطيران الأندونيسي لتنظيم الرحلات سواء من جاكرتا ، أم بعض الولايات التي يوجد بها موانيء جوية يمكنها استقبال ناقلات الحجاج الضخمة ، واختيار الدعاة والمرشدين وذوي الخبرة الإرشادية بالتنظيم لتوزيعهم على الولايات

التي ينقل منها حجاجهم رأساً إلى المملكة للتوعية الشاملة ، ثم اختيار الفريق الذي يصاحب رئيس بعثة الحج من القياديين ذوي الخبرة والمعرفة بشئون الحج . . وفي مدينة (مكاسر) زرت مدينة الحجاج بصحبة محافظ الولاية التي أقيمت على مقربة من الميناء الجوي . وتتميز هذة المدينة ببساطتها وتنظيمها حيث يوجد عنابر مهيأة بالفرش والأسرة المزدوجة لاستقبال كل فوج ، ووحدة صحية للكشف على الحجاج والإشراف الصحي عليهم ، وبوفيه وصالة تدريب كبيرة لتلقي الدروس العملية في الطواف والسعي والتنظيم العام . ويتراوح مكوث الفوج في هذه المدينة ما يقارب أسبوعاً ، وقد يمتد إلى أسبوعين حيث يتلقى تدريباً عملياً شاملاً لمسائل الحج الإدارية والشرعية على رجال ذوي حنكة وخبرة منذ نزولهم من الطائرة وحتى مغادرتهم الميناء الجوي بالمملكة إلى المدينة المنورة أو العودة إلى وطنهم .

وفي جاكرتا العاصمة حيث غالبية الحجاج ينقلون من مينائها الجوي الدولي حرصت الحكومة الأندونيسية على بناء مدينة نموذجية للحجاج تسع ما لا يقل عن خمسين ألف حاج على أرض زراعية جميلة قريبة من الميناء الجوي حيث السكن المريح والرعاية الصحية في وحدتها الصحية الضخمة ومسجد كبير لأداء الصلاة . . وشهدت مولد بناء هذه المدينة في زيارتي الأولى واكتمال معظم مبانيها في زيارتي الخاصة التي قمت بها في جمادي الآخرة ١٤٠٠ هـ وعلمت أن هذه المدينة تم إنجازها على أحدث وأجمل صورة .
أما في المملكة فإدارة الحج بسفارة أندونيسيا تعتبر من الإدارات النشطة حيث تقوم بزيارات مكثفة لكافة الجهات ذات العلاقة بشؤون الحج لاستيعاب ما جد من تنظيم لأعمال الحج ، وتهيئة واستعداد للوافدين من مواطنيها ، وتهيئة دور لبعثات حجها الطبية والإدارية وكبار الشخصيات من الحجاج بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة . وفي موسم الحج تشكل بعثة الحج الرسمية الإدارية الطبية مع إدارة الحج الأندونيسية في جدة وحدة متكاملة في الإشراف والتنظيم الدقيق لمواطنيها من الحجاج . . ومن يتسنى له زيارة ميناء الحجاج الدولي بجدة في موسم الحج ويرى أفواج الحجاج

الأندونيسيين وهي تسير في نظام دقيق منذ نزولهم من الطائرة وحتى وصولهم لمدينة الحجاج وحقائبهم الموحدة ونظام ترحيلهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة يدهش لهذا التنظيم الرائع الذي نال توعية شاملة بكل شيء عن الحج . .

وأجمل ما شاهدته في أندونيسيا حين دعيت لزيارة معرض الحج وحفلته التمثيلية الإسلامية المقامة بفندق شيراتون ، فقد كان العرض حافلاً بألوان من الملابس التي يرتديها الحجاج سواء قبل الحج أم عند إحرامه أم بعد التحلل من الإحرام . . وعلى صالة المسرح الذي أقيم بفندق شيراتون أقيم عرض لأزياء الحج التي يجب أن يرتديها المسلم والمسلمة وكيفية ارتدائه واستعمالها . .

أما التمثيلية التي استغرق عرضها ساعة ونصف ، قام بأدائها فرقة تمثيلية مدربة من هواة التمثيل وتصور قصة دينية هادفة تعبر عن أهداف وقيم الحج المثالية التي يكتسبها المرء من خلال أدائه لهذه الشعيرة .

وكان مسك الختام عرض الفيلم الوثائقي رحلة العمر الذي أنتجته وزارة الحج والأوقاف باللغة الأندونيسية حيث يصور رحلة الحج الممتعة ذات المشاهد الحية المؤثرة للأماكن المقدسة وأداء ضيوف الرحمن للركن الخامس من أركان الإسلام مما كان له عظيم الأثر لكل من شاهده من الحاضرين . .

وبعثة الحج الأندونيسية فريدة من نوعها حيث تحرص على تزويد وزارة الحج أولا بأول . والأوقاف بصفة دورية بإحصائية عن حجاجها القادمين والمرحلين

ذلك نموذج من التوعية الشاملة نقلتها لكم دون تنميق أو مجاملة لبلد إسلامي عريق أدرك ما تعنيه التوعية الشـــاملة في بلد الحاج من مردود خير لمواطنيه لأداء فريضة الحج في يسر وسهولة وعلى هدي من شريعتنا السمحة .

• (والتجـربة الماليـزية) :

يلي التجربة الأندونيسية في التوعية الشاملة للحج ، التجربة الماليزية التي تهتم بتوعية مواطنيها من الحجاج قبل قدومهم للأرض المقدسة(١) .

١ – تقرير عن زيارة المؤلف لماليزيا ١٣٩٩هـ .

وليس هذا بغريب على المجتمع الإسلامي الماليزي الذي يشكل سكانه حوالي ٥٥ ٪ من مجموع تعداد السكان ككل . والمسلمون الماليزيون يجمع بينهم الألفة والحب والتعاون والحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء قولاً وعملاً مع تعايشهم السلمي مع غيرهم من ذوي الديانات الأخرى ونشر دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة مما أكسب الإسلام قوة وعزة ومنعة واحتراماً . وتبذل الجمعيات الإسلامية فرادى وجماعات نشاطاً بارزاً في مختلف الولايات وتضحيات مادية من أجل نشر دعوة الإسلام . لهذا لا نستغرب أن نجد إقبالاً على الإسلام عن قناعة ورضاً من أهل الأديان الأخرى وتزداد نسبة المسلمين يوماً عن آخر .

ومن يرى التنظيم الرائع الذي يتجلى في الحجيج الماليزي في كل موسم يشعر أن وراء هذا التنظيم إعداداً مسبقاً له أصوله ، وتنظيماته المتكاملة . . وكان على إبان زيارتي لماليزيا بعد موسم حج ١٣٩٨ هـ أن أنقب ، وأبحث عن سر هذا التنظيم ولم أجد أية صعوبة فقد كانت الدعوة موجهة لي من سعادة رئيس إدارة مؤسسة شئون الحج وصندوق الادخار الماليزي .

وقلت لمضيفي : هذه أول مرة يطرق سمعي اسم مؤسسة لشئون الحج وصندوق الادخار ولا إخال أي نظير لها في دولنا الإسلامية بل في العـــالم أجمع .

قال : الفضل في هذا يرجع لصاحب فكرة المشروع الأستاذ أونكو عبد العزيز أستاذ الاقتصاد بجامعة ماليزيا ، إذ لاحظ أن المسلمين الماليزيين يدخرون أموالهم بأساليب تقليدية في حصالات ، أو صناديق تحت الأرض في مكان أمين بمنازلهم ، أو يشترون بها ماشية ، أو أراضي ليبيعونها عند عزمهم على الحج ، ويرفضون إيداعها في المصارف خوفاً من شبهة الربا ، مما أحدث أضراراً بالاقتصاد الماليزي وعرقل التنمية الاقتصادية خاصة للمسلمين في وقت ينمو ويزداد فيه اقتصاد غير المسلمين . وفي عام ١٩٥٩م تقدم الأستاذ (أونكو) بمشروع خطة لتحسين الوضع الاقتصادي للراغبين في الحج بأسلوب

خال من الفوائد الربوية ، ويحقق في نفس الوقت ربحاً حلالاً للمدخرين ، ولكن الخوف من الربا جعل الحكومة تتردد في تطبيقه حتى زيارة أحد كبار الشخصيات الإسلامية من العالم الإسلامي عام ١٩٦٢م حيث نوقشت فكرة هذا الاستثمار وتمت القناعة بتنفيذه دون أي خوف من شبهة الربا . وأسس صندوق ادخار الحج في سبتمبر ١٩٦٢م وكان أول مساهم فيه صاحب الفكرة بمبلغ مائة دولار ماليزي . . وكان الهدف الاساسي تسهيل عملية الادخار بصورة خالصة من شبهة الربا لتوفير نفقات الحج وتجنيب المسلمين المشكلات الاقتصادية التي يتعرضون لها ببيع ممتلكاتهم من أجل سداد نفقات الحج وفي نفس الوقت السعي لتشجيع المسلمين على الادخار للحصول على عائد طيب من استثمارات مدخراتهم ، وقد بلغ عدد المساهمين في عام ١٩٦٣م (١٢٨١) شخصاً ومجموع الودائع (٤٦٦٠٠) دولار ماليزي ودفع للمساهمين ربح بنسبة ٣./ بعد ثلاث سنوات من تأسيس الصندوق وبلغت نسبة الربح ٧,٧٥ ./ في عام ١٩٧٨م والنسبة في ارتفاع مستمر من سنة لأخرى . وبعد ست سنوات تم ادماج صندوق ادخار الحجاج وإدارة شئون الحج في مؤسسة واحدة سميت (هيئة شئون الحجاج وصندوق الادخار) . ولما حققته هذه المؤسسة الإسلامية من سمعة ممتازة بفضل وإخلاص القائمين على شئونها وما حققته من استثمار حلال ساهم في بناء اقتصاد المجتمع الإسلامي الماليزي ، وتحسين وضعه ، وزيادة نسبته إذ بلغ مجموع أرباح الاستثمارات مبلغ مليون دولار ماليزي بعد أن ازداد عدد المساهمين فأصبح (٣٥٤٣٥٠) مساهماً في عام ١٩٧٩م .

قلت لضيفي : وماذا يفعل الراغب في الحج ؟ هل له الحق في السحب من مدخراته ؟

قال : إن قسم الادخار يشجع المدخرين على الإيداع فترة طويلة ليستمتعوا بالحصول على أرباح الادخار والحاج حر في السحب من مدخراته لأداء فريضة الحج أو أي غرض آخر من شراء أرض أو علاج من مرض أو زواج حتى وهو في الأرض المقدسة أثناء أدائه الفريضة . فإن احتاج لسحب أي مبلغ من مدخراته فله الحق أيضاً . وأهمية الادخار بالنسبة لهذه المؤسسة الإسلامية ليست

في الحصول على الأرباح بقدر ما هي عامل مساعد لدعم الوضع الاقتصادي للمسلمين . . وقلت لضيفي : ترى ما هي ألوان الأنشطة الاقتصادية التي تمارسها هذه المؤسسة ؟

قال : أفضل أن نشاهد المهم منها على الطبيعة فنشاطها واسع ومتعدد الجوانب سواء بالنسبة للمشاريع الزراعية ، أم التجارية والصناعية ، أم العقارات والمباني ، أم النقل والتجارة ولا اخال برنامج زيارتك يتسع لمعرفة كل شيء وما يهمني أن تعرفه أن أعمال شئون الحج تأتي في الدرجة الأولى من الأهمية حيث تقوم هذه المؤسسة بكل متطلباته لتوفير الراحة لمواطنينا من الحجاج بأقل تكلفة في إطار هذه المؤسسة ، وركبنا السيارة في طريقنا إلى المطار حيث كانت طائرة الهليوكوبتر في انتظارنا لتقلنا إلى مزرعة « سونجي بنج » أكبر مزرعة لنخل الزيت تملكها المؤسسة . وكان المنظر طوال الرحلة ممتعاً إذ أتيح لي أن أرى ما تتمتع به ماليزيا من مزارع ضخمة تغطي كل سفوح جبالها فلا ترى إلا خضاراً يانعاً كثيفاً . وقال مضيفي : لقد كانت بدايتنا في استثمار المزارع عام ١٩٧٢ برأسمال قدره عشرة ملايين دولار ماليزي ثم زيد إلى عشرين مليون دولار ماليزي وتملك المؤسسة الآن ثلاث مزارع كبيرة مجموع مساحتها ١٩,٠٠٠ فدان .

وهبطت بنا الطائرة وسط المزرعة الكبرى التي تبلغ مساحتها عشرة آلاف فدان حيث رحب بنا المهندس المشرف من أصل استرالي ، ومجموعة من المهندسين الزراعيين والفنيين الماليزيين ، وقد كانت أشجار النخيل محملة بثمر نخيل الزيت لا يفرق شيء بينها وبين نخل الصحراء إلا في شيء واحد فالثمر لدينا حلو لذيذ الطعم ، وثمر هذا النخيل مليء بالزيت ، وكم كانت فرحة الزراعيين المسلمين بنا حيث لم يألفوا الزي العربي فقد اندفعوا يتطلعون إليّ في فرحة ودهشة ويتسابقون للسلام علي ، ووسط هذه المزرعة أسست بيوت للفلاحين على أحدث أساليب البناء ومدارس وخدمات صحية ومسجد لأداء الصلاة ، ثم انتقلنا إلى معصرة الزيت التي تبلغ طاقتها الإنتاجية ٢٠ طناً من ثمار النخيل في الساعة . ولمحت بين العمال شباباً وأطفالا تختلف سماتهم

عن الماليزيين وقال لي مضيفي : إنهم من مسلمي كمبوديا هربوا من جحيم الشيوعية ، واستقبلناهم بالترحاب ، وأمنا لهم سبل العمل في مزارعنا ، وبينما كنت مستغرقاً في تأملاتي وتمنياتي بأن يكون في كل بلد إسلامي كهذه المؤسسة الإسلامية الخيرة تضمن الرعاية لحجاجها وتدخر أموال المسلمين للانتفاع بها في مشروعات استثمار خيرة تحسن من وضع اقتصادنا الإسلامي وتنميته ، فإذا بصوت المؤذن الرخيم يدعو الناس لصلاة الظهر ، وتوقف دولاب العمل واتجهنا إلى المسجد حيث أدينا صلاة الظهر . جماعة . ثم تناولنا الغذاء في استراحة المشرف العام على المزرعة ، وعدنا إلى كوالا لمبور . . وفي الطريق دفعني حب الاستطلاع لمواصلة الحديث عن أنشطة هذه المؤسسة الإسلامية وما حققته من نماء اقتصادي . وفي مركز إدارة مؤسسة التوفير وشئون الحج قام المختصون بالمؤسسة بشرح واف لكل ألوان نشاط هذه المؤسسة في شتى الميادين الاقتصادية سواء في ماليزيا أم خارجها . .

إن مكتب الحاسب الألكتروني « الكمبيوتر » في المؤسسة يعطيك أدق المعلومات عن كل ما تريد معرفته من أنشطة هذه المؤسسة في دقائق معدودة . . قلت لضيفي : لقد جئت لماليزيا من أجل التعرف على الأنشطة الإسلامية ودورها في الإعداد والتنظيم للحج . . قال : في كوالا لمبور مركز إسلامي ضخم يقوم بأنشطة متعددة لنشر الدعوة وله نظائر في كل ولاية بماليزيا ويشارك العلماء والمفكرون في مجال التوعية والإرشاد سواء في العبادات أو نسك الحج . ومؤسستنا بمثابة المعمل الرئيسي لشئون الحج ، أو قل مدرسة الحج الشاملة حيث يتم تعليم حجاج بيت الله الحرام وتوعيتهم بكل شيء سواء فيما يتعلق بالمناسك أم الخدمات المتعددة التي تقدمها حكومتكم الرشيدة لحجاج بيت الله الحرام .

إن مؤسسة شئون الحج ، وصندوق الادخار الماليزي التي أقيمت على أساس من المنهج الإسلامي في استثماراتها ، تمتاز بأنها فريدة من نوعها في تحقيقها استثمار مدخرات المسلمين لتوفير سبل الحج للراغبين في أداء الفريضة

من مدخراتهم وتنمية اقتصاد المسلمين عن طريق استثمارات مشروعة خيرة خالية من كل ألوان الربا المحرم .

ونعود إلى التجربة الماليزية في الإعداد والتنظيم السليم لتوعية مواطنيها بأصول الحج ومناسكه ونظمه الإدارية . . وفي قسم شئون الحجاج بهذه المؤسسة العين الساهرة لتنظيم شئون الحجاج الراغبين في أداء الفريضة . . التقيت بالمسئولين فيه حيث يمارسون مهامهم ومسئولياتهم بشكل منتظم دقيق لكافة عمليات الحج — فالحاج الراغب في أداء الفريضة يأتي إلى هذا القسم لتسجيل اسمه ويزود في الحال ببيان مفصل بكل ما يجب عليه من متطلبات عامة ، حتى إذا انتظم العدد المحدد لرحلة الحج تبدأ مرحلة جديدة في هذا القسم حيث يقوم بتنظيم دورات لتدريب الراغبين في الحج وتعريفهم بكل مايقومون به أو يواجهونه في الأرض المقدسة ، ويقوم بعملية التدريب خيرة العلماء وذوو الخبرة التخصصية في شئون الحج بهدف التوعية الشاملة المسلكية والشرعية والإدارية ، ليؤدوا فريضتهم على الوجه المطلوب .

وكل حاج يزود بمجموعة من الكتب الإرشادية للتعريف بجميع المعلومات العامة والخاصة بالحج بلغتهم . . وللمركز الإسلامي في كوالا لمبور والجمعيات الإسلامية دور كبير في التوعية بأداء النسك على الوجه الشرعي لمن عزم على أداء هذه الفريضة كما تشارك مساجد ماليزيا عن طريق أئمتها تعليم الحجاج الطواف والسعي والأدعية في المشاعر وهو ما شهدته في مسجد (نكارا) .

وفي مجال التنظيم ، تقوم مؤسسة النقل والتجارة للحجاج — وهي جزء من المؤسسة العامة لشئون الحج وصندوق الادخار — بتوريد السلع وكل لوازم الحجاج بأرخص الأسعار ، كملابس الإحرام ، وحقائب الملابس ، وسجاجيد الصلاة . وتعتبر الآن هذه المؤسسة وكيلة لمبيعات شركة الخطوط الجوية الماليزية وتسهم من خلال ذلك في الإشراف على تنظيم برامج الرحلات الجوية للحجاج إلى الأراضي المقدسة ، وعلى ممتلكاتها الثابتة ، إضافة إلى ممتلكات المؤسسة

من عقارات ومبان في أنحاء متعددة بماليزيا ، وقد بلغت قيمة استثمارات الهيئة من العقارات والمباني ١١،٥ مليون دولار ماليزي وتدر دخلاً طيباً للمستثمرين .

ولعل أروع ما سمعته من تآزر وتعاضد بين الصفوف المسلمة المؤمنة ، وثقة بالغة بهذه المؤسسة الإسلامية الخيرة ، أن أي مسلم تضطره الحاجة إلى بيع عقار أو أرض أو مزرعة يقدمها لهذه المؤسسة حيث يتم تقديرها بسعر مناسب لتضم إلى قائمة العقارات والأراضي الاستثمارية . ولإقبال المسلمين على أداء فريضة الحج واضطراد نسبة الزيادة في أعداد الحجاج سنوياً ، قامت الهيئة ببناء مجمع للحجاج ليكون مدينة للإعداد للحج ، واختارت له أرضاً مناسبة تبعد حوالي ميلين من مطار كوالا لمبور الدولي قدرت تكاليفه بخمسة ملايين دولار ماليزي . روعي في تصميمه استراحات لإقامة الحجاج ، وإدارة للرعاية الصحية ، وإدارة لشركة الطيران الماليزية ، ومسجد لأداء العبادات . وقد استكمل تجهيز هذا المبنى مع منتصف عام ١٩٨٠م وهناك خطة لبناء مجمعات مماثلة بالقرب من الميناء الجوي الدولي لمدينة (بنانيج) وآخر قريباً من مطار (سيناي) الدولي في ولاية (جوهور) .

ولا يقف تنظيم الحج عند هذا الحد سواء في ماليزيا أو بعد وصول الحجاج إلى الأرض المقدسة . بل إن الهيئة تهيئ موظفين على أعلى مستوى من الكفاءة والخبرة بشئون الحج مع فرق خاصة للإرشاد والتوعية ، تصاحب الحاج من ماليزيا وحتى عودته إليها مرة أخرى ، وتوفد قسماً من هؤلاء الرجال للسفر إلى المملكة في وقت مبكر لينضم إلى النخبة الطبية في قسم شئون الحج بسفارة ماليزيا لاستقبال الحجاج الوافدين والقيام بكافة الإجراءات اللازمة ، وتنظيم إقامتهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وأية مشاكل تواجه الحجاج ، فإن الهيئة المختصة تبحث الشكاوي وتقوم بحلها لهم بالتعاون الوثيق مع الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج بالمملكة . ولعل مما تجدر الإشارة إليه من خلال ممارستي

الميدانية لأعمال الحج أن خدمات مؤسسة شئون الحج في تحسن مستمر ومحل تقدير وإعجاب ، من كل مسئول عن شئون الحج في هذا البلد المقدس . . وثمة عامل هام في نجاح تجربة الحج الماليزي ألا وهو دور السفارة السعودية في ماليزيا وما تقدمه من دعم وعون لهذه المؤسسة الإسلامية الخيرة سواء فيما يتعلق بالشئون الإسلامية بصفة عامة أم شئون الحج بصفة خاصة .

• **تجــارب اخــرى :**

إذا كنت تحدثت عن تجربتي أندونيسيا وماليزيا بإيضاح وافٍ شامل ، فذلك لأني عايشت التجربتين في هذين البلدين عن كثب ومن خلال ممارستي الميدانية لأعمال الحج في المملكة وهذا لا يعني أنه لا توجد تجارب أخرى ناجحة في بلدان إسلامية أخرى ، وهذا أمر طبيعي فلكل بلد إسلامي ظروفه وطرقه الخاصة في هذا المجال ولكن ما يهمنا هنا في المملكة أنه كلما ازداد الاهتمام بالتنظيم والإعداد المسبق في بلد الحاج نفسه لكل ما فيه راحة الحاج وأمنه وطمأنينته ، انعكس هذا الأثر على ما تحرص عليه حكومة المملكة العربية السعودية من جهود مخلصة مكثفة لكافة قطاعاتها العاملة في الحج ، واستفادة ضيوف الرحمن مما تقوم به المملكة في مجالات التوعية الإرشاد والتوجيه وإمكانات كبرى في مختلف المجالات الأخرى ، والتي تجند لها الدولة أكبر أجهزتها وطاقاتها من وقت مبكر جداً .

ولعل من التوفيق أن بدأت دول إسلامية أخرى تعي أهمية الدور الكبير في الإعداد والتنظيم لحجاجها في أوطانهم . ومن هذه البلدان على سبيل المثال لا الحصر . . باكستان . . الجزائر . . مصر . . تركيا . . تونس . . السودان . وآمل أن تتاح لي الظروف للتعرف عن كثب على هذه التجارب الخيرة ، وأنشطة الجمعيات الإسلامية في كل بلد إسلامي في هذا المجال ، حتى يمكن للبلاد الإسلامية الأخرى أن تستفيد من خبرة تجربة غيرها . وكلما ازداد التسابق

في هذا المجال الخير الذي يخدم ضيوف الرحمن ، كان له مردوده الطيب لتحقيق الحكمة الربانية من هذه الشعيرة الإسلامية التي فرضها الله على كل قادر ومستطيع ، ليتحقق النفع والمصلحة لأمتنا الإسلامية جمعاء ليشهدوا المنافع الخيرة من هذا التجمع الكبير في موسم الحج وأهمها التضامن الإسلامي ، والتآزر والألفة والمحبة ، ومعرفة ما يحيكه أعداء الإسلام من مؤامرات دنيئة للتشكيك في عقيدتنا السمحاء ، لنكون روحاً وجسداً وقلباً واحداً لأن المسلم أخو المسلم ، والمؤمنون في توادهم وتراحمهم ، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، وكلما ازداد نشاط التوعية الشاملة أمكننا تفادي الكثير من الأخطار وخاصة أولئك المخدوعين ممن أضلهم الشيطان وحجبت بصيرتهم عن الحق وغلبت عليهم شهوة المال ، فينضمون لركب الحجيج تمويهاً وخداعاً لتحقيق أغراض مرضيهم ، ونحمد الله فإنهم قلة ، وبعضهم يؤنبه ضميره ويهديه الله سبيل الرشاد ، ولكن الكشف عن هذا الصنف من خلال دروس التوعية الشاملة سهل وميسور بالنسبة للأمناء على على هذه الدروس والمثل يقول : أهل مكة أدرى بشعابها .

الفصـــل الثـــالث

• دور المملكة العربية السعودية في التوعية الشاملة :

إذا كنا تحدثنا عن أهمية التوعية الشاملة في بلد الحاج نفسه فإن لهذا البلد المقدس الذي كرّمه الله بخدمة هذا البيت ورعاية ضيوفه دوره الكبير في التوعية الشاملة ومن نعم الله علينا أن المملكة العربية السعودية ، انطلاقاً من توجيهات قيادتها الواعية المؤمنة المخلصة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك خالد ابن عبد العزيز أمد الله في عمره وسمو ولي عهده الأمين الوفي الأمير فهد بن عبد العزيز ، أولت هذا الأمر أهمية كبرى بالغة ولها جهودها المخلصة في هذا المجال ومداه الطيب في أوساط مجتمع الحجيج وكل قطاع في شئون الحج له مسئولياته ونشاطه المكثف .

فوزارة الداخلية : قد حققت من خلال أجهزتها الأمن الوارف الذي قل أن تجده في أي بلد آخر يحدث فيه مثل هذا التجمع الضخم ، ناهيك بالاستعدادات الضخمة للدفاع المدني والمرور وقوات مواسم الحج .

ووزارة الخارجية : وما تبذله من جهود دبلوماسية على الساحة الإسلامية وشئون الحج حيث تبذل سفاراتها في كل بلد إسلامي جهوداً مكثفة في معاونة الأجهزة المختصة سواء بالنسبة لتأشيرات الحج أم تسهيلات للقائمين على شئونه .

ووزارة الأشغال والإسكان ووزارة المواصلات : لهما دورهما الكبير فيما نفذ من مشاريع عمرانية ضخمة سواء في مكة المكرمة ، أم المدينة المنورة ، أم جدة ، أم المشاعر ، حيث شقت الطرق وعبدت وأقيمت الجسور والأنفاق ، وهذبت الجبال في منى لتوسيع رقعتها الشرعية ، وتهيئة أسطول ضخم من حافلات النقل الجماعي للمساهمة في تنقلات الحجاج بين المدن ، وتيسير خطوط رئيسية للتنقلات داخل أحياء كل مدينة ، مما يسر لضيوف الرحمن

الراحة وأزال عبء المشقة ، ولا تزال المشاريع تحت التنفيذ تمّ وفق خطة مدروسة على مراحل .

ووزارة الدفاع والطيران : بما هيأته من موانىء جوية دولية متعددة على أرفع مستوى ، وأسطول ضخم من الطائرات لنقل الحجاج في الداخل والخارج وخدمات إرشادية جيدة .

ووزارة الشئون البلدية والقروية : وما تبذله من جهد ضخم في الحفاظ على النظافة العامة وصحة البيئة والمرافق العامة من خلال أجهزة البلديات .

وإمارات المناطق الرئيسية : في مكة المكرمة والرياض والمدينة المنورة وجدة وينبع وكل مكان يرتاده الحجاج وما تبذله هذه الإمارات بتوجيه من أصحاب السمو أمراء هذه المناطق من جهود مخلصة كبيرة لكل ما فيه ضمان راحة الحجاج .

ووزارة الحج والأوقاف : وما أحدثته من تنظيم وتطوير شامل في أجهزة خدماتها العامة لتواكب مسيرة الحج الخيرة ، وإعداد مدن للحجاج ، وتهيئتها ، واستراحات ، ومظلات ، ووسائل نقل مريحة للحجاج ، ونشرات ، وكتب ، وأفلام ، وندوات للتوعية بالحج .

ووزارة الصحة : وما تبذله من جهود ضخمة في تأمين سبل العلاج المجاني ، والمراكز الصحية ، والمستشفيات العامة المجهزة بأحدث الآلات والمعدات ، سواء في المدن التي يوجد بها الحجاج أو في المشاعر المقدسة .

ووزارة الإعلام : وما تعده من برامج إسلامية وتثقيفية ، وتوعية في موسم الحج على نطاق واسع ونقلها التجمع الإسلامي الخير عن طريق الأقمار الصناعية لكل بلدان العالم الاسلامي ليعيشوا معنا اللحظات الروحية التي تجلت في هذا التجمع الكبير على شاشات التلفاز .

والرئاسة العامة للبحوث والإرشاد والإفتاء والدعوة : وما تبذله من نشاط مكثف في التوعية الإسلامية من خلال هيئة التوعية الإسلامية سواء في منافذ

المملكة أم أماكن تجمع الحجاج في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة وجدة .

ورابطة العالم الإسلامي : والتي تصدت لقوى الشر والبغي ، لها نشاطها الكبير في الداخل والخارج ، وكلمة مسموعة في عالمنا الإسلامي ، ولها نشاطها الخاص في موسم الحج من محاضرات وندوات يدعى إليها رجال الفكر الإسلامي للبحث والنقاش لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

والهلال الأحمر السعودي : الذي يجند كل طاقاته لإسعاف الجرحى والمرضى من الحجاج إلى أقرب مركز أو مستشفى لعلاجهم وإسعافهم .

ولجنة الحج العليا ولجانها المركزية والتنفيذية : واسطة العقد بين الوزارات والجهات الحكومية ذات العلاقة بشئون الحج . حيث تضم أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالي الوزراء وكبار المسئولين في الإدارات ذات العلاقة بشئون الحج .

وفي لجنة الحج العليا دراسات موضوعية شاملة لتحسين أوضاع الحج والحجاج ، وما ظهر من إيجابيات وسلبيات غير مقصودة في موسم كل حج ، وتتم هذه الدراسات بعمق من جهات الاختصاص حيث تضع توصياتها الخيرة لتكون موضع التنفيذ العملي والإيجابي .

ومن هنا ندرك سر التطور المتجدد البناء الذي يلمسه ضيوف الرحمن كل عام في مختلف المجالات من أجل راحتهم وإسعادهم . . وسوف نلمس في موسم حجنا لهذا العام ١٤٠١ جهوداً مخلصة لكافة الجهات ذات العلاقة بشئون الحج في تطوير خدماتها وعلى رأسها التوعية الشاملة — إن شاء الله تعالى .

وكما عرضنا نماذج من التوعية في الخارج وخاصة أندونيسيا وماليزيا وبعض التجارب الأخرى سنتحدث عن تجارب داخل المملكة العربية السعودية .

التوعية في ضوء تجارب بعض الجهات ذات العلاقة بالمملكة العربية السعودية :

• التوعية في ضوء تجارب بعض الجهات ذات العلاقة

في حديثنا عن التوعية الشاملة منهجاً وتخطيطاً وإعداداً ، تحدثنا عن تجربتين لبلدين إسلاميين هما أندونيسيا ، وماليزيا ، من واقع المشاهدة على الطبيعة إبان زيارتي لهذين البلدين ، الارهاصات الطيبة التي بدأت في مجال التوعية من بعض البلدان الإسلامية كباكستان والجزائر ومصر وتونس ، وألمحنا إلى بعض الأنشطة في هذا المجال لما تقوم به الأجهزة العاملة في شئون الحج بالمملكة العربية السعودية ، ولأدل على أهمية التوعية الشاملة ودورها الأصيل من كونها حظيت باهتمام معظم المؤتمرات الإسلامية والندوات الدولية والمحلية ومنها ندوتا وزارة التخطيط التي أقيمت بكل من الرياض وجدة لمناقشة مشاكل النقل في موسم الحج . . حيث أفرد لها توصية خاصة بالندوة الأولى هي :

« مطالبة الدول الإسلامية الاستمرار بالقيام بتوعية الحجاج الوافدين منها ليس من الناحية الروحية فحسب ، وإنما أيضاً من الناحية التنظيمية وبالمقابل تقوم الجهات ذات العلاقة بشئون الحج بالمملكة بالتوعية الشاملة الإدارية والتنظيمية ، وأوجه الخدمات العامة مستخدمة في ذلك أحدث الأساليب التوضيحية » .

وفي الندوة الثانية حظيت بنقاش موضوعي في ضوء ورقتي العمل المقدمة مني ومن سعادة وكيل وزارة الحج والأوقاف المساعد لشئون الحج الذي مثل وزارة الحج والأوقاف في هذه الندوة الثانية واتخذت التوصية الآتية :

« استمعت الندوة إلى الكلمة التي ألقاها وكيل وزارة الحج والأوقاف المساعد لشئون الحج حول التوعية النسكية والمسلكية المطلوبة للحجاج ، كما اطلعت على ورقة العمل المقدمة من وكيل وزارة الحج والأوقاف لشئون الحج وتوصي الندوة باتخاذها كأساس لخطة عمل لتوعية الحجاج تقوم بإعـــداد مسودتها سكرتارية لجنة الحج العليا تمهيداً لإقرارها من لجنة الحج العليا » .

وكان لزاماً علينا إزاء هذا الاهتمام المتزايد ــ سواء في البلدان الإسلامية المهتمة بالتوعية أم من الأجهزة العاملة بشئون الحج في بلادنا ــ أن نذكر

نماذج من التجارب الرائدة في مجال التوعية لبعض الجهات المسئولة عن شئون الحج بالمملكة وفي مقدمتها وزارة الحج والأوقاف ، والرئاسة العامة للبحوث والوعظ والإرشاد ، ورابطة العالم الإسلامي ، ومركز بحوث الحج بجامعة الملك عبد العزيز ، كجهد للواقع الملموس وإن كنا نأمل مزيداً من الرعاية والتطوير لأساليب التوعية لكافة الجهات المسئولة والمشاركة في موسم الحج في ضوء أسس علمية وواقعية ملموسة ، لكي تتحقق التوعية الشاملة بمعناها الواسع متفاعلة مع الجهد الذي ينبغي أن يبذل من دولنا الإسلامية الشقيقة في هذا المجال ، ليتحقق لضيوف الرحمن أداء مناسكهم الشرعية على الوجه السليم وتحقيق المنفعة الخالدة للأهداف السامية من وراء أداء هذا الركن الخامس من أركان الإسلام .

• تجربة وزارة الحج والاوقاف في التوعية :

إن الدعوة والتوعية الإسلامية جزء أصيل من رسالة وزارة الحج والأوقاف إذ أن هذه الوزارة أساسها منذ أن كانت مديرية عامة للحج قد استهدفت توضيح الحقائق الإسلامية وتصحيح المناسك لوفود الحجيج ، وذلك إيماناً منها بأن رعاية الحجيج ليست رعاية مادية فحسب ، بل إن ركنها الأساسي يتمثل في الرعاية الروحية والتوجيه السليم والتوعية الإسلامية الصحيحة .

والدليل على أصالة هذا الجانب في رسالة وزارة الحج أن مجلة الحج قد صدرت عن إدارة الحج عام ١٣٩٦هـ بعد عام واحد من إنشاء تلك الإدارة ، واستهدفت هذه المجلة منذ صدورها غايتين :

الأولى ــ تعريف الحجاج بأحكام الحج ، ومناسكه ، وآدابه ، والأنظمة ، والقرارات التي تصدرها حكومة المملكة العربية السعودية لتنظيم حركـة الحجاج ، وضمان الراحة والطمأنينة لهم ، وإرشادهم في المجالات الصحية والسلوكية .

الثانية ــ بيان حقائق الإسلام الأساسية ، والدعوة إلى منهجه في الحياة ، ومعالجة مشكلات المسلمين في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية

والتربوية في ضوء الفكر الإسلامي الصحيح ، والدعوة إلى وحدة المسلمين وتآخيهم وتضامنهم في مواجهة أعداء الإسلام .

وقد عرفت مجلة الحج طريقها إلى المسلمين في المشارق والمغارب فاستقبلوها أكرم استقبال . . باعتبارها كلمة حق تصدر من أقدس بقعة في الأرض مبرأة من كل غرض تحمل رسالة التوعية الإسلامية الصافية ، لا تبتغي إلا تبصير المسلمين بحقائق عقيدتنا السمحة وتضامنهم تحت راية الإسلام .

وتفرد المجلة كل عام بعض أعدادها لتناول مناسك الحج ونشر التنظيمات والتعليمات والإرشادات الصحية للحجاج وعلى سبيل المثال نشير إلى العدد الرابع من السنة الثالثة لمجلة الحج الصادر في شوال سنة ١٣٦٨ الموافق أغسطس سنة ١٩٤٩م . (١)

فقد كان عدداً خاصاً بالحج يبين مناسكه في إيجاز ووضوح ، ثم يوجه إرشادات صحية للحجاج باللغات العربية ، والهندية ، والجاوية ، كما يتضمن تعليمات للحجاج القادمين عن طريق البحر ، ثم تعليمات للوكلاء ، ثم تعريفاً بالميقات المكاني للإحرام ، وبياناً بتعريفة الحجاج (أي تحديد أجور الخدمات التي يلتزمون بأدائها باللغات العربية والهندية والملايوية والإنجليزية) .

وهكذا أسهمت مجلة الحج منذ صدورها في توعية الحجاج بأمور دينهم وإرشادهم وتوجيههم ، وظلت صلة بين الحجيج وبين وزارة الحج طوال السنوات الماضية ، وحتى الآن بعد أن تغير اسمها إلى مجلة التضامن الإسلامي ، يطلعون فيها على الأنظمة ويعرفون منها الحقوق والواجبات

ولم تكتف وزارة الحج في مجال التوعية الإسلامية بمجلة الحج التي انتظم صدورها طوال ثنتين وثلاثين سنة . . بل أنشأت في عام ١٣٩٠ هـ إدارة خاصة

---

١ – مجلة الحج – مكة المكرمة – العدد الرابع شوال ١٣٦٨هـ .

للتوعية الإسلامية للقيام بواجب التوعية الإسلامية بين الحجاج في موسم الحج ولسائر المسلمين طوال العام إيماناً من الوزارة بأننا في عصر يمتاز بالتخصص ويحتاج إلى المزيد من جهود الدعوة والإقناع والتبصير .

وقد أنشأت الوزارة في هذه الإدارة الوظائف التخصصية التي تكفل قيام جهاز متكامل كفء قادر على الإسهام في مجال التوعية الإسلامية بالأساليب المختلفة من بحوث وندوات ومحاضرات ومؤتمرات . وقد تجلى نشاط هذه الإدارة في مواسم الحج في السنوات الأخيرة في المواسم الثقافية وفي الندوات الإسلامية .

التوعيــــة بالكتـــــاب :

وعرفت الوزارة ما للكتاب الإسلامي الهادف من أثر في تصحيح الفكر وتقويم الاتجاه فاختارت بعض الكتب الإسلامية وقامت بنشرها على نفقتها وطبعت منها عشرات الآلاف من النسخ وقامت بتوزيعها في مواسم الحج المتعاقبة . ومن هذه الكتب التي قامت الوزارة أخيراً بنشرها :

كتاب حجة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ألفه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، أحد علماء المملكة وأدبائها . . وهو سفر ضخم جامع يجعل المسلم على بصيرة من أمره في أداء فريضة الحج وهو يرى خطوات النبي صلى الله عليه وسلم في الحج أمامه ، فجعلوه من أوثق المصادر .

ولقد قامت الوزارة بتوجية من معالي الشيخ عبد الوهاب أحمد عبدالواسع وزير الحج والأوقاف بطبع هذا المرجع المفيد قياماً بواجبها نحو الأمة الإسلامية في توضيح معالم الطريق لأداء العبادة على وجهها الصحيح . وقد استقبل العالم الإسلامي هذا الكتاب استقبالا حسناً تدل عليه تلك الرغبات المتواصلة التي ترد إلى إدارة التوعية الإسلامية بالوزارة للحصول على نسخ من هذا الكتاب القيم .

وكتاب الصلاة باللغة الإنجليزية ألفه فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف وذلك ليتعرف غير الناطقين باللغة العربية على أحكام الصلاة كركن من أركان

الإسلام ، وحظي باهتمام الكثير من البلدان الإسلامية وتزايد الطلب عليه . كما قامت الوزارة في الفترة الأخيرة بشراء كميات ضخمة من مجموعات من الكتب الإسلامية وقامت بتوزيعها في موسم الحج . كما تقوم بإرسالها إلى من يطلبها من الهيئات الإسلامية والمؤسسات العلمية والأفراد الراغبين في التزود من ثقافة الإسلام .

ولم تنس الوزارة في جهود التوعية . . المسلمين الناطقين بغير العربية فنراها تترجم محاضرات المواسم الثقافية التي أقامتها في مواسم الحج إلى اللغة الإنجليزية وتقوم بطبعها وتوزيعها في أنحاء العالم الإسلامي .

كما نراها تقوم بطبع رسالة باللغة الإنجليزية عنوانها (ما يجب أن يعرف المسلم عن دينه) وهي رسالة مختصرة تجمع أصول العقيدة الإسلامية ، وأركان الإسلام ، وحقائقه الأساسية التي لا يجوز أن يجهلها المسلم . وقد كان لهذه الرسالة على إيجازها أثر طيب في نفوس الحجيج الناطقين باللغة الإنجليزية . . وتجلى ذلك في نفاذ الأعداد الضخمة مما تطبعه الوزارة من هذه الرسالة الإسلامية ومطالبة هيئة التوعية الإسلامية في الحج الوزارة في طبع المزيد منها ، وقامت الوزارة بتلبية هذا الطلب وطبعت أعداداً هائلة منها .

وقامت الوزارة خلال العامين الماضيين بطبع نشرات لتوعية الحجاج من ناحية المناسك ، والنظم الإدارية وكيفية التعامل مع مختلف الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج . كما طبعت العديد من الملصقات لتبصير الحاج بأمور دينه .

وتوجت هذه الجهود بطبع دليل للحاج بخمس لغات ، وزعت أعداداً كبيرة منه خلال موسم عام ١٤٠٠هـ وقد لاقى نجاحاً كبيراً وتفهماً عميقاً من جانب الحجاج المتحدثين بهذه اللغات .

وتعتزم الوزارة في مجال التوعية أن تصدر موسوعة إسلامية عن الحج تجمع معظم ماكتب عنه قديماً وحديثاً في جانب الأحكام والحكم والتاريخ .

وأصدرت الوزارة في عام ١٣٩٩هـ كتاباً إعلامياً عنوانه (وزارة الحج والأوقاف تاريخ وتطور) حددت فيه المعالم على الطريق ، وتوضيح المسار الطبيعي الذي تسير عليه الوزارة بالتعاون مع مختلف أجهزة الدولة لخدمة هذا التجمع الإسلامي الكبير . . وهو تصوير موجز للجهود المخلصة والحركة الدائبة تجاه النهضة والتطور في كافة الميادين والمجالات المرتبطة بالحج سواء أكان ذلك إعداداً وتخطيطاً أم تنفيذاً ومتابعة لأهداف هذا اللقاء الإسلامي المتجدد .

ويلقي الكتاب مزيداً من الضوء حول خطوات الوزارة تجاه كل حاج منذ مجيئه جواً أو بحراً أو براً وخلال تأديته المناسك وحتى عودته سالماً إلى بلاده وكما تبذل الجهود المكثفة في مكة المكرمة وعرفات ومنى . . تحكي لنا فصول الكتاب ما تقوم به أجهزة الوزارة من واجبات وخدمات في المدينة المنورة وجدة وغيرهما من الجهات الأخرى .

ندوات ومواسم ثقافية :

أما الندوات والمواسم الثقافية الخاصة بالحج فقد بدأت بالموسم الذي نظمته الوزارة في موسم حج عام ١٣٩٠ هـ واشترك فيه عدد من الدعاة وأساتذة الجامعات حيث ألقيت محاضرات إسلامية في قضايا ذات أهمية في الحياة الإسلامية المعاصرة . . ضمها بعد ذلك كتاب نشرته الوزارة بعنوان (استراتيجية العالم الإسلامي) وقامت بتوزيعه على وفود الحجيج وعلى الجهات المعنية بقضايا العالم الإسلامي .

وهذه المجموعة من المحاضرات تعد مصدراً من مصادر الفكر الإسلامي الحديث ، ثم تلاه الموسم الذي أقامته الوزارة عام ١٣٩١ هـ واشترك فيه عدد من أساتذة الجامعات في المملكة والمشتغلين بشئون الدعوة الإسلامية .

وقد عالج هذا الموسم قضايا المسلمين الذين غلبوا على أمرهم في مجتمعات

الحادية والدعوات المناهضة للإسلام . . وحاجة العالم إلى الإسلام وغير ذلك مما يشغل أذهان المسلمين .

وقامت وزارة الحج بطبع محاضرات ذلك الموسم في كتاب بعنوان (العوامل التي تنخر في الكيان الإسلامي) باللغتين العربية والانجليزية . . وقد لقي هذا الكتاب الإقبال والترحيب لكونه معبراً عن حاجة المسلمين في هذا العصر إلى هذا اللون من تناول القضايا الإسلامية بأسلوب علمي موضوعي مركز . . ثم أقامت الوزارة موسمها الثقافي الثالث عام ١٣٩٣ هـ حيث ألقيت خلاله ست محاضرات هي :

- الاستعمار وأثره في العالم الإسلامي .
- أخطار التبشير في العالم الإسلامي .
- المراكز الإسلامية في الدول الأجنبية .
- الصراع بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي .
- التحديات المعاصرة للإسلام .
- كيف يستعيد المسلمون مجدهم .

وهي التي تضمنها الكتاب الذي قامت الوزارة بطبعه باللغتين العربية والإنجليزية تحت عنوان :

« ليشهدوا منافع لهم » .

وقد أحسن العالم الإسلامي استقبال هذا الكتاب وتلقت الوزارة رسائل عديدة من كبار الشخصيات الإسلامية لتعرب عن مدى تقديرها لهذا الجهد العظيم الذي تقوم به وزارة الحج في المملكة إسهاماً منها في نشر دعوة الإسلام وإبلاغ رسالته في المشارق والمغارب .

ومضت الوزارة على هذا النسق في إقامة المواسم الثقافية وحلقات التوعية والندوات الإسلامية في مواسم الحج ، وكان من جهودها في هذا مجال إقامة ندوة إسلامية جامعة في منى في أيام التشريق في كل عام أبرزها ندوة (التوعية

في الحج (وذلك في موسم حج عام ١٣٩٧ هـ وشارك فيها كبار المسئولين في العالمين العربي والإسلامي وقد أظهرت هذه الندوة عدة حقائق أهمها :

– أن التوعية لا بد أن تبدأ في بلد الحاج قبل أن يصل إلى المملكة .

– الاهتمام بمحتوى ومضمون رسالة التوعية وهما يستندان إلى الحكمة من الحج نفسه . هذه الحكمة العظيمة تصنع الفرد المسلم الذي يسمو عن المادة الذي يمارس إيمانه ممارسة حقيقية وهي تجمع الأمة الإسلامية كل عام في صعيد مقدس .

– إستخدام أساليب العصر في التوعية والبحث عن الأماكن التي نستطيع أن نتصل فيها بالحجاج في مضاربهم ، وفي خيامهم ، وفي الحرم الشريف ، وفي المسجد النبوي الشريف ، وفي كل مكان .

إذ يجب حين يدخل الحاج هذه الديار أن تأخذه أجهزة التوعية في كل مكان ، وأن تنسق هذه الأجهزة بين بعضها البعض ، فيخرج من مكان إلى مكان تصاحبه هذه الأساليب ، وهذه الدروس ، وهذه التجارب ، فيخرج وقد استفاد علماً وخلقاً وإيماناً . وفي موسم عام ١٣٩٨هـ اقامت الوزارة ندوة ناقشت موضوع (الحج والتضامن الإسلامي) وأوصت تلك الندوة بضرورة توحيد الجهود ، ونبذ الخلافات المذهبية ، وجمع الشمل بين المسلمين لمواجهة التيارات المعادية ، وإدخال التكنولوجيا الحديثة ، وإنشاء مؤسسات إسلامية لخدمة أبناء الأمة الإسلامية ، وتوفير الرعاية الاجتماعية لهم ، وضرورة الاهتمام بشباب العالم الإسلامي ، ووضع برامج لزيارة الأماكن المقدسة أيام الحج ، ودعم برامج التربية الإسلامية للشباب .

وفي عام ١٣٩٩ هـ كثفت الوزارة ندواتها قناعة منها بضرورة تغطية هذه المناسبة الخالدة التي تعمل من خلالها على تبادل الرأي والمشورة بين العلماء والوزراء والمفكرين في المملكة العربية السعودية وسائر الدول الإسلامية ، للوصول إلى جمع كلمة المسلمين تحت راية الإسلام ، لمواجهة المخططات الصهيونية والتصدي لها بعد ضياع القدس والمسجد الأقصى وفلسطين عامة ،

وذلك بعد أن استمرت تلك الكارثة تنخر في كيان العالم الإسلامي طوال هذه الفترة التاريخية المؤلمة . وقد جاء موسم حج عام ١٣٩٩ هـ مواكباً لما أعلنه قرار وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة في ربيع الثاني من عام ١٣٩٩ هـ من أن ذلك العام هو عام سالقدس ولم تنس وزارة الحج والأوقاف خلال المؤتمر الإسلامي الكبير في موسم حج العام المذكور فقررت أن تكون الندوة الإسلامية الكبرى التي عقدتها في منى عن (القدس والمسجد الأقصى في ضمير العالم الإسلامي) .

وأعلنت الندوة في ختام انعقادها نداء قوياً يوضح أن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ينادي المسلمين في كل أنحاء العالم للجهاد من أجل تخليصه ، وأنه لن يتحقق ذلك إلا إذا نفرنا في سبيل الله ، ولن يخلصه إلا وقفة إسلامية تعيد للأذهان وقفة صلاح الدين وغيره من قواد المسلمين الذين لم يقنطوا من رحمة الله فنصرهم الله نصراً مؤزراً .

ولم تكتف الوزارة بندوة القدس ، بل حاولت أن تتقدم خطوة أخرى في ميدان التوعية الإسلامية لمواكبة الأخطار التي تهدد كيان الأمة الإسلامية ، فعقدت الندوة الإسلامية العالمية الأولى بالاشتراك مع رابطة العالم الإسلامي ، في الفترة من السادس عشر إلى التاسع عشر من شهر ذي الحجة من نفس العام وشملت ثلاث ندوات عولجت فيها القضايا الإسلامية الملحة ، والوسائل الكفيلة بتوحيد المسلمين فكراً وثقافة ووعياً إسلامياً صحيحاً .

وقد حاولت هذه الندوات أن تضع حلولا لمشكلات العالم الإسلامي الكبرى كالفقر والجهل والمرض ، والتبشير ، والشيوعية ، والمذاهب الإلحادية ، والتواطؤ العالمي ضد الإسلام ، وحقيقة الغز والصهيوني وطبيعة اليهود في السلام والحرب ، وقبل كل شيء حق العرب والمسلمين في مدينة القدس والمسجد الأقصى .

وجاء موسم حج عام ١٤٠٠ هـ مواكباً لدعوة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين ، وصاحب السمو الملكي الأمير

فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، بالجهاد المقدس من أجل استعادة الأرض العربية الإسلامية المغتصبة ، وتحرير القدس ، والمسجد الأقصى ، وفلسطين ، والمقدسات الإسلامية ، وتخليصها من براثن الاستعمار الصهيوني البغيض ، والنهوض بالأمة العربية الإسلامية وتوحيدها حتى تستطيع الوقوف بقوة وصلابة في مواجهة تحديات الاستعمار وأطماع الغاصبين .

ومن هذا المنطلق أقامت الوزارة ندوتها الإسلامية السنوية الكبرى بمنى وكان موضوعها(الحج والجهاد)، وشارك فيها نخبة من كبار المسئولين ورجال الفكر الإسلامي في العالمين العربي والإسلامي . وأكدت هذه الندوة أن لقاء المسلمين في موسم الحج وفي أشرف بقاع الأرض وأطهرها وأقربها إلى قلوب المسلمين وأفئدتهم ، إنما يجسد تلك الإرادة المؤمنة للأمة الإسلامية بأن يكون الجهاد حاسماً يجدد للإسلام قوته ، ويبعث للمسلمين أمجادهم وحضارتهم التليدة . . انطلاقة إسلامية تستلهم ذكرى الانطلاقة الكبرى التي قادها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وجاهدت تحت لوائه تلك الطلائع المباركة من مجاهدي الصحابة الذين حملوا رسالة الهدى والنور والحق إلى كل بقاع العالم . وتضمن الموسم الثقافي للوزارة خلال هذا العام ندوات تلفزيونية ، وإعلامية ، شارك فيها المسئولون بالوزارة لإبراز مختلف المجهودات المبذولة لتيسير أداء الخدمات لضيوف الرحمن .

الأفــــلام :

ولم تترك وزارة الحج والأوقاف وسيلة فعالة من وسائل التوعية الإسلامية المعاصرة إلا أخذت بها لتبصير وفود الحجيج بحقائق دينهم وأهداف مناسكهم .

ولا يخفى ما للسينما — كأداة إعلامية — من أثر في التوضيح والإقناع وإثارة الاهتمام والتشويق في عرض الحقائق . ولذلك قامت الوزارة في مجال التوعية الإسلامية بإنتاج (فيلم سينمائي) ناطق بثلاث عشرة لغة هي العربية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، والفارسية ، والتركية ، والأردية ،

والأندونيسية ، والماليزية ، والصينية ، والكورية ، واليابانية ، والسواحلية وعنوانه : رحلة العمر . حيث يتضمن عرضاً لأداء المناسك على وجهها الصحيح وتصويراً لما يراه ضيوف الرحمن خلال أدائهم لمناسكهم من معالم النهضة الحديثة في المملكة العربية السعودية .

وقد عرض هذا الفيلم في السنوات الأخيرة كما زودت سفارات المملكة في الدول الإسلامية بنسخ منه لتوعية الحجاج قبل قدمهم لأداء النسك .

كما عرض في الإذاعات المرئية لكثير من الدول الإسلامية ولا ريب في أنه من الواجب أن تنتفع التوعية الإسلامية بالوسائل الحديثة في مجال الإعلام التي ظهر عمق تأثيرها في بث الأفكار ونشر المبادىء . والمهم أن يكون استخدام هذه الوسائل مقيداً بالحرص على الأصول والحقائق الإسلامية ومراعاة الدقة في عرض الأحكام في صورتها العملية وهذا ما حرصت عليه وزارة الحج في إعداد هذا الفيلم السينمائي عن رحلة الحج الذي قامت بمراجعة نصوصه ومشاهدة لجنة علمية متخصصة .

الاذاعـة والتلفـــاز :

الواقع أن جهاز الإعلام في المملكة العربية السعودية في الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية ، يقف نشاطه في موسم الحج على مجال التوعية والدعوة فهناك دورة خاصة في كل موسم تسمى دورة الحج .

وتشارك وزارة الحج والأوقاف في تلك الدورة بندوات ونداءات وبرامج خاصة ، كما تقدم الإذاعة برنامجاً خاصاً من إعداد وزارة الحج والأوقاف يسمى (في رحاب الحج) يستهدف التوعية المباشرة وغير المباشرة لحجاج بيت الله الحرام ، فيتضمن شرحاً لكيفية تأدية المناسك ، والعقبات التي تعترض ذلك ، وأهم المشكلات التي يواجهها الحجاج ويقوم بالرد استفساراتهم أخصائيو التوعية الإسلامية بالوزارة ، ويشمل البرنامج لقاءات مع المسئولين ، ورؤساء بعثات الحج ، والحجاج ، وشرحاً لأهم النظم

والتعليمات التي تصدرها الوزارة لتيسير أداء الخدمات لضيوف الرحمن .

كما حرصت وزارة الحج في سعيها إلى الارتفاع بمستوى الوعي الديني لدى الحجاج بالوسائل السمعية الحديثة لما لها من أثر في مجال التعليم والتذكير لأن التسجيل الصوتي قد أثبت نجاحاً في إتاحة الفرصة أمام الذين لا يستطيعون الانتفاع بالكلمة المكتوبة .

وقد قامت الوزارة أخيراً بإعداد أشرطة مسجلة على صيغة سؤال وجواب لأهم المشكلات التي يواجهها الحجاج في أدائهم لمناسك الحج . وقد أجاب عن الأسئلة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة وقد طبعت هذه الأسئلة والأجوبة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والتركية والفارسية والأردية والسواحلية والأندونيسية والماليزية .

إن هذه الوسيلة الناجحة من وسائل التوعية والاتصال تتضمن نشر المعرفة الدينية في مجتمع الحجيج على اختلاف مستوياتهم الثقافية ، فهي وسيلة ميسورة لا تكلف الحاج عناء في التعليم ويستطيع أن يستظهر ما فيها من أحكام ومعارف بإعادة الاستماع إليها .

وتشارك إدارة التوعية الإسلامية بوزارة الحج في إعداد التوجيهات والأحاديث الدينية والردود على ما يرد من أسئلة من بعض الحجاج والمساهمة في البرامج الخاصة بإذاعة منى .

وتقوم الوزارة بهذه الجهود في إطار التنسيق التام بينها وبين الأمانة العامة لهيئة التوعية الإسلامية في الحج فيما يتعلق بالاتصال بالمطوفين بمكة المكرمة لتسهيل مهمة الدعاة التابعين للهيئة بتقديم المحاضرات ودروس الإرشاد . . الخ .

ولعل ما جاء بالتقرير النهائي لأعمال التوعية الإسلامية والذي أعدته الأمانة العامة لهيئة التوعية الإسلامية في الحج في ختام أعمال التوعية في الحج ما فيه الكفاية . فقد أشاد فضيلة الأمين العام بالدور البارز والناجح والخدمات

والجهد الذي قدمته وزارة الحج والأوقاف هذا العام في سبيل توعية ضيوف الرحمن .

وهكذا نرى إسهام هذه الوزارة في مجال التوعية الإسلامية بكافة الوسائل بالمجلة والكتاب وبالمحاضرة والندوة والسينما والإذاعة أي بالكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية . وإن وزارة الحج لتسعى إلى استكمال أجهزة التوعية بها ، والانطلاق في هذا الميدان الرحب أداء لواجبها في رعاية الحجيج ، بحكم الأمانة التي تتحملها ، والوسائل المتاحة لها في تنظيم الحجيج . وفي ضوء توجيهات قيادتنا المؤمنة الواعية وعلى رأسها جلالة الملك المعظم وصاحب السمو الملكي ولي عهده الأمين .

• دور رابطة العالم الاسلامي في التوعية :

إذا قلنا بأن التوعية الشاملة في الحج تتطلب بالدرجة الأولى وجود أجهزة قادرة للتصدي للخطط الكفيلة بتحقيق أهداف التوعية ، فإننا نستطيع تأكيد حقيقة هامة بأن رابطة العالم الإسلامي هي في مقدمة تلك الأجهزة التي يسعى العالم الإسلامي لتدعيمها وتقويتها لتوحيد كلمة المسلمين وجمع صفوفهم أمام التحديات التي يتعرضون لها ، والتيارات الهدامة التي تحاول أن تتسلل إلى ديارهم ، وأمام المؤتمرات التي تهدف إلى تشكيكهم في عقيدتهم وتفتيت وحدتهم الدينية .

وانطلاقاً من الحرص على الاستفادة من حكمة فريضة الله سبحانه وتعالى للحج ، أجمع قادة المسلمين وعلماؤهم ومفكروهم في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة يوم ١٤ ذي الحجة عام ١٣٨١ هـ على اتخاذ عدة قرارات هامة كان في مقدمتها تأسيس هيئة إسلامية تسمى « رابطة العالم الإسلامي » مقرها مكة المكرمة ولها مجلس تأسيسي مؤلف من كبار العلماء ورجال الفكر في العالم الإسلامي .. ومنذ إنشاء الرابطة حتى الآن ، وهي تستخدم مختلف الوسائل لتبليغ الدعوة الإسلامية ، وتعمل على تبصير المسلمين بمبادىء الإسلام ، وأحكامه الصحيحة ، والدفاع عن القضايا الإسلامية ، بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم ، ويحل مشاكلهم ، ويتضح من هذه الوسائل أن

الرابطة تسعى جاهدة لتحقيق أهداف التوعية الإسلامية الشاملة بكل أبعادها وهذه الوسائل هي (١) :

١ – العمل على تحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد الناطقة بالشهادتين .

٢ – الأخذ بمبدأ الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار علماء العالم الإسلامي لتبادل الرأي والتنسيق في الجهود المبذولة من أجل انتشار الدعوة الإسلامية .

٣ – الاستفادة إلى أبعد مدى ممكن من منافع الحج في مجال التوعية الإسلامية ، عن طريق المحاضرات والندوات الإسلامية ، التي تقيمها الرابطة سنوياً ابتداء من شهر ذي القعدة من كل عام ، وحتى نهاية موسم الحج ، ويحاضر فيها نخبة من كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين ، ومن الوافدين لحج بيت الله الحرام .

٤ – تقيم الرابطة ندوة إسلامية علمية في موسم كل حج بمقرها العام تضم إخصائيين في مختلف المجالات من علماء العالم الإسلامي الذين يؤدون فريضة الحج .

٥ – تنظيم التعارف بين وفود الحجيج بكل وسيلة ممكنة ، وتخصيص عدد من العاملين المتفرغين للتعرف على العناصر المؤمنة الواعية في المساجد ، وعند المطوفين وفي الفنادق وغيرها .

٦ – تشجيع الدعاة الإسلاميين في كافة أنحاء العالم ، للعمل على نشر الإسلام ، وتدعيمهم مادياً ، وتجهيزهم بالإمكانات اللازمة التي تساعدهم على أداء مهمتهم المقدسة .

٧ – توزيع ملايين النسخ من المصاحف وتراجم معاني القرآن الكريم باللغات العالمية الحية واللغات السائدة في العالم الإسلامي .

٨ – توزيع ملايين الكتب والمجلات الإسلامية مجاناً مساهمة في تعميم الثقافة الإسلامية ونشر الدعوة بمختلف اللغات .

٩ – رفع مستوى النشر عن طريق الصحافة والكتب والوسائل الممكنة باللغات الحية ، وتشجيع المؤسسات الصحفية الإسلامية التي تخدم الدعوة الإسلامية .

١٠ – ابتعاث وفود إلى جميع أقطار العالم الإسلامي ، والأقطار التي يوجد فيها الأقليات الإسلامية لدراسة مشاكلهم والتعرف على مطالبهم ، ومد يد المساعدة لهم .

١١ – دعم كافة المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي لها صلة بالرابطة ، وتنسيق الجهود والعمل الإسلامي معها لخدمة الدعوة الإسلامية .

١٢ – تشجيع التأليف الإسلامي وشراء الكتب الإسلامية المفيدة التي تشرح حقائق الإسلام الناصعة .

١٣ – نشر التعليم الإسلامي بالمساهمة في إنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية في كافة أنحاء الوطن الإسلامي ، ودعمها في حدود الإمكانات المتاحـــة .

١٤ – العمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب المسلمة حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع .

١٥ – العمل على تنقية وسائل الإعلام الإسلامي عموماً مما قد يلصق بها من دعوات غريبة عن روح الإسلام . وفي سبيل تحقيق الأهداف العريضة التي أنشئت من أجلها الرابطة ، وتدعيمها لهذه الوسائل المتنوعة ، أنشئت مكاتب فرعية لها في مختلف دول العالم تعمل بالتنسيق مع الأمانة العامة ، لتنفيذ قرارات الرابطة والاجتماع بالمسلمين في البلاد التي تمثل الرابطة فيها ، والنظر في أمورهم وحل مشاكلهم بالطرق الحكيمة ، وجمع كلمتهم والإسهام في بناء المساجد ، وإنشاء المكتبات العامة الإسلامية ، وتنظيم المحاضرات والندوات ، والعمل على نشر اللغة العربية .

الاهتمـــام برســـالة المسجد :

وإيماناً بالرسالة الكبرى التي يؤديها المسجد في توعية المسلمين ، وإرشادهم إلى طريق الإسلام الصافي ، أنشأت الرابطة المجلس الأعلى العالمي للمساجد

والذي صدر تكوينه بقرار من المؤتمر العالمي الأول لرسالة المسجد الذي عقد بمكة المكرمة في عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م بدعوة من الرابطة وهدف هذا المجلس تكوين رأي إسلامي عام في مختلف القضايا والموضوعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ومحاربة الغزو الفكري والسلوك المنحرف في حياة المسلمين، وبناء الشخصية الإسلامية فكراً وعقيدة وسلوكاً، والعمل على تأكيد حرية الدعاة إلى الله وأئمة المساجد والخطباء في الدعوة والتبليغ في إطار الكتاب الكريم والسنة الشريفة، والعمل على حمايتهم من أي اضطهاد، وتمكينهم من أداء رسالة المسجد.

ولم ينس المجلس الأعلى العالمي للمساجد واجب الأئمة والدعاة في أداء مسئوليتهم في التوعية بأسلوب يواكب التغيرات الاجتماعية، والثقافية للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، فعقدت دورات تدريبية بالمملكة بالتنسيق مع وزارة الحج والأوقاف، ثم في العديد من دول العالم الإسلامي، تلقى فيها المتدربون دروساً في مواد متنوعة ابتداء من القرآن الكريم، والتفسير، والسنة النبوية الشريفة، والفقه، والتاريخ الإسلامي، والقضايا الإسلامية المعاصرة، وفن الدعوة والخطابة، وكيفية مواجهة التيارات الهدامة، وتفنيد الشبهات التي يحاول أعداء الإسلام أن يشككوا المسلمين بها، وأصدر المجلس مجلة رسالة المسجد لرفع مستوى الأئمة والدعاة، وإطلاعهم على البحوث القيمة، والموضوعات المفيدة.

وقامت الرابطة بتوجيه عدد كبير من الدعاة والمرشدين لتوضيح دعوة الحق للناس كافة بمختلف لغاتهم، وتعميق الفهوم الإسلامية، وتحري المبادىء الدينية الصحيحة لدى أبناء المسلمين، كما يتولون الرد على شبهات وافتراءات كل الحركات المعادية، والتيارات المناهضة للإسلام. ويقوم هؤلاء الدعاة بالتدريس في المدارس الإسلامية، وتربية أبناء المسلمين تربية إسلامية نقية من كل الشوائب والأفكار المناوئة للإسلام، وإلقاء خطب الجمعة والدروس في المساجد عامة، وإلقاء محاضرات وإقامة ندوات إسلامية في مختلف الجامعات، والكليات، والمعاهد، والمدارس، والأماكن العامة، يدعى إليها غير المسلمين أيضاً لتوضيح مزايا الإسلام لهم، والعمل

على إخراجهم من الظلمات إلى النور ، وعرض مزايا الإسلام ، وتعاليمه السمحة في وسائل الإعلام المختلفة ، وفي الكتيبات والنشرات الصغيرة لإبلاغ رسالة الإسلام إلى أكبر عدد ممكن من الناس .

وهناك الآن أكثر من ألف ومائتي داعية يعملون في مختلف بقاع العالم ، كما أن هناك خطة لتعيين عدد كبير من الدعاة في بعض الأقطار في أوربا وأمريكا وآسيا وأفريقيا واستراليا ، وحتى في صفوف المجاهدين واللاجئين المسلمين في فلسطين وأفغانستان والصومال وأريتريا وفطاني والفلبين وغيرها .

مؤتمـــرات اســـلامية :

تعتبر المؤتمرات من الأدوات الهامة لتحقيق أهداف الرابطة في التوعية والدعوة الإسلامية ، وأقيم المؤتمر الإسلامي الأول الذي عقد في مكة المكرمة بين الرابع عشر والسادس عشر من ذي الحجة عام ١٣٨١ هـ الموافق ١٨ — ٢٠ مايو ١٩٦٢ م وكان من أهم قراراته اعتبار الرابطة كنظمة عالمية شعبية تمثل فيها كافة الشعوب الإسلامية في أنحاء المعمورة . . تلا ذلك المؤتمر المؤتمر الثاني ما بين ١٥ — ٢٢ ذي الحجة ١٣٨٤ هـ الموافق ١٧ — ٢٤ أبريل ١٩٦٥ م وكان من أهم قراراته اعتبار الدعوة الإسلامية من أهم واجبات المسلمين أفراداً وجماعات وشعوباً وحكومات ، وضرورة مواصلة المملكة العربية السعودية سياستها الإسلامية الراسخة ، بحيث يصبح الحرمان الشريفان مركزي الإشعاع لهذه الدعوة ، كما اقترحت تأسيس معهد مركزي للدعوة والإرشاد بمكة المكرمة ، وأن تسعى رابطة العالم الإسلامي لتنظيم مؤتمرات دينية وعلمية بين الدول الإسلامية ، في الحقول الثقافية ، والإعلامية ، والاقتصادية . كما أكد المؤتمر حق الشعوب الإسلامية في تقرير مصيرها ، وتأييده لدعوة المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بعقد مؤتمر إسلامي للقمة .

ونظمت الرابطة مؤتمر ا للمنظمات الإسلامية في العالم في الفترة ما بين ١٤ — ١٨ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ الموافق ٦ — ١٠ أبريل ١٩٧٤ م وأوصى هذا المؤتمر بضرورة العناية بأحـــوال الصحافة الإسلامية ودعمها ،

وضرورة تنقية جميع وسائل الإعلام في الدول الإسلامية والعربية من ألوان الغزو الفكري ، والانحراف الخلقي .

مؤتمرات وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية :

وبالتنسيق والتعاون بين الرابطة ووزارة الحج والأوقاف عقدت المؤتمرات الأول والثاني والثالث لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية أعوام ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١هـ .. وصدرت عنها توصيات من بينها اعتماد اللغة العربية لغة رسمية وأساسية في الدول الإسلامية ، وإقامة مؤسسة نشر إسلامية عالمية ، تعني بإحياء التراث الإسلامي ، ونشر المخطوطات التي خلفها العلماء والمفكرون والمسلمون خلال عصور النهضة الإسلامية العظيمة ، وكذلك عقد المؤتمرات والندوات الإسلامية ، ومضاعفة النشاط والجهد المبذول لنشر الدعوة الإسلامية.

ونظمت الرابطة عدة مؤتمرات إسلامية في مختلف دول العالم من بينها أول مؤتمر للدعوة الإسلامية لجنوب شرق آسيا ، والمحيط الهادي ، والمؤتمر الإسلامي الأفريقي الأول ، والمؤتمر الإسلامي لأمريكا الشمالية ، والمؤتمر الإسلامي الآسيوي الأول وكثير غيرها من المؤتمرات .

مواسم ثقافيـــة :

وحرصاً على الاستفادة من تجمع المسلمين من أنحاء المعمورة في مواسم الحج السنوي تقيم الرابطة خلال هذه المناسبة الخيرة محاضرات ثقافية وندوات إسلامية ولقاءات دينية في قاعة المحاضرات الكبرى بمقر الرابطة بمكة المكرمة وخلال أيام التشريق بمبنى الرابطة بمنى .

وقد بلغ عدد المحاضرات التي ألقيت في الموسم الثقافي الديني السنوي خلال خمسة عشر عاماً من عام ٨٥ هـ إلى ١٤٠٠ هـ ما يقرب من ٢٥٠ محاضرة ، شارك في إعدادها وإلقائها عدد كبير من أصحاب الفضيلة العلماء ، ورجال الفكر الإسلامي من مختلف أنحاء العالم . ويبدأ الموسم الثقافي الديني عادة من منتصف شهر ذي القعدة حتى أواخر شهر ذي الحجة وعلى فترتين حيث

يتوقف خلال فترة أداء مناسك الحج ، وقد جمعت هذه المحاضرات في مجموعة كتب قامت الرابطة بطبعها وتوزيعها بعشرات الألوف من النسخ حتى يمكن الاستفادة منها على أوسع نطاق ممكن .

وسائل الاعــلام المطبوعة :

وإيماناً بأهمية وسائل الإعلام المطبوعة في التوعية ، ودعم رسالة الرابطة في نشر الثقافة الإسلامية وأثر ذلك في ترسيخ العقيدة وإرساء قواعدها ، وتعميق فهم المسلمين للشريعة ، وتوضيح مبادىء وقيم هذا الدين الحنيف للناس ، تقوم الرابطة بطبع وشراء الملايين من الكتب الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم بشتى اللغات ، وتوزيعها على مستوى الأفراد والجمعيات والمنظمات والمراكز الإسلامية في العالم ، وهناك لجنة للثقافة الإسلامية تابعة للإدارة الثقافية بالرابطة تضم عدداً من أصحاب الفضيلة كبار علماء المسلمين ومفكريهم .

ففي خلال فترة عام ٩٧/٩٦ هـ قامت رابطة العالم الإسلامي بتوزيع (٨٥٦٠١) كتاباً داخل المملكة العربية السعودية ، (١٠٢٣٠٩) كتاباً خارجها و (٣٧١٧٦) مصحفاً وقد بلغ عدد الكتب الموزعة في قارات العالم كما يلي :

٣٤٤٥٧ كتاباً في آسيا .

٢٣٧٩٤ كتاباً في أفريقيا .

٧١٨٥ كتاباً في أوربا .

٩٩٧٥ كتاباً في أمريكا الشمالية .

١٠٥٧ كتاباً في أمريكا الجنوبية .

٩٣٦ كتاباً في أستراليا .

وفي عام ٩٧/٩٨ هـ وزعت الرابطة ٤٥٧٦١٠ كتاباً داخل المملكة و ١٣٣١٧٧ كتاباً خارجها منها ٧٤٨٧٧ في أفريقيا ، و ٢٩٦٦١ في آسيا ، و ١٤٤٩٤ في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، و ١٣٧٢ في أوربا ، و ٥٧٣ في استراليا . كما طبعت مائة ألف نسخة من جزء عم و ٣٠ ألف جزء من ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة اليوربا (لغة القبائل الشمالية بنيجيريا) .

وطبعت ووزعت ٥٠٠ ألف نسخة من كتاب تعليم الصلاة للبنين والبنات باللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وطبعت ووزعت ١٨٦ ألف نسخة من كتاب يكشف زيغ القاديانية بمختلف اللغات المعروفة في العالم . . وفي عام ٩٩هـ قامت الرابطة بطبع وتوزيع مليون مصحف بقراءة حفص ، ومائة ألف نسخة بقراءة ورش ، و ٢٠ ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية بالإضافة إلى ذلك قامت بشراء ١٠ آلاف مصحف من الحجم المتوسط ، و ١٢ ألفاً من الحجم الكبير و ٥٠ ألفاً من الحجم العادي ، وطبعت مائة ألف نسخة من جزء عم ، و ٥٠ ألفاً من ترجمة معاني القرآن الكريم لعبد الله يوسف علي ، ومجموعات مصاحف مرتلة على أشرطة كاسيت لفضيلة الشيخ عبد الله خياط ومن تسجيلات وزارة الإعلام ، ووزعت الرابطة خلال عام ١٣٩٩هـ ٢٨١٣١١ كتاباً منها ٤٠٤٧٥١ في آسيا ، و ٩٧٠٨٢ في أفريقيا ، و ٩٥٣١ في أوربا ، و ٥٨٠٣ في أمريكا الشمالية ، و ١١١٧٣ في أمريكا الجنوبية ، و ٣٢٦٢ في أستراليا وفي عام ١٤٠٠هـ طبعت الرابطة مليون نسخة من القرآن الكريم كدفعة أولى في مشروع طبع ثلاثة ملايين نسخة ، كما طبعت ٢٠٠ ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الهوسا وتم توزيعها في البلاد الأفريقية الناطقة بها ، وطبعت الرابطة ٢٤٠ ألف نسخة من كتب إسلامية مختلفة ، ووزعت ٢٠٠ ألف مصحف بقراءة ورش بالخط الكوفي المغربي . كما وزعت ٢٧١٢٤٤ كتاباً خلال سنة ١٤٠٠هـ على الجمعيات والمساجد ، والمدارس ، والمراكز ، ومعارض الكتب ، ودورات الدعاة والأئمة ، ومبعوثي الرابطة ومكاتبها ، والمؤتمرات والندوات الإسلامية .

الصحافة الاسلامية :

وتسعى الرابطة إلى تطوير الصحافة الإسلامية بمختلف الوسائل والطرق فقد تضمن نظام رابطة العالم الإسلامي الصادر في رجب ١٣٨٣هـ في بابه السادس قيام إدارة لشئون الصحافة والنشر ضمن جهاز الأمانة العامة للرابطة وقد عملت الرابطة على نشر الدعوة الإسلامية والتوعية الشاملة عبر دورياتها المختلفة وهي :

١- جريدة (أخبار العالم الإسلامي) الأسبوعية .

٢- مجلة رابطة العالم الإسلامي الشهرية باللغة العربية .

٣- مجلة رابطة العالم الإسلامي الشهرية باللغة الإنجليزية .

٤- كما أصدرت الرابطة مجلة خاصة بالمسجد تسمى. مجلة رسالة المساجد

٥- وتصدر الآن كتابا شهريا يسمى . سلسلة كتاب (دعوة الحق) الشهرية .

وهي تصدر حاليا باللغة العربية وسيتم إصدارها بإذن الله باللغات العالمية والافريقية والآسيوية .

ومن جانب آخر فإن مشروع إنشاء مطبعة حديثة خاصة لمطبوعات رابطة العالم الإسلامي قد دخل مرحلته التنفيذية وقد أسست إدارة خاصة للمطابع لتتولى طبع منشورات ومطبوعات ودوريات الرابطة بكل أجهزتها وهيئاتها .

ولقد جاء المؤتمر العالمي الأول للإعلام الإسلامي والذي عقد في العام الماضي ١٤٠٠هـ في العاصمة الأندونيسية جاكرتا تتويجاً لجهود مكثفة قام بها إعلام الرابطة في سبيل تحقيق قيام قوة إعلامية إسلامية واحدة ، توحد الإمكانات والطاقات الإعلامية ، وتوجيهها نحو التكامل والتنسيق والتعاون . . ولقد جاءت نتائج هذا المؤتمر مبشرة بمستقبل مشرق وزاهر للإعلام الإسلامي كقوة مؤثرة

في الرأي العام العالمي ستقف في وجه التحديات الإعلامية الدولية ، وقد عقد المؤتمر الأول للإعلام الإسلامي بجاكرتا في ٢١ شوال عام ١٤٠٠هـ واشترك فيه ما يقرب من ٤٥٠ شخصية إعلامية إسلامية من مختلف أنحاء العالم يمثلون كافة وسائل الإعلام الإسلامي . . ويأتي عقد هذا المؤتمر تنفيذاً لقرارات المؤتمر التمهيدي للصحافة الإسلامية الذي عقد في قبرص في رجب عام ١٣٩٩ هـ الموافق يونيو ١٩٧٩م والتي نصت على إنشاء أمانة مؤقتة للصحافة الإسلامية تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة يكون أحد مهامها الإعداد للمؤتمر الأول للإعلام الإسلامي العالمي .

وقد اتخذ هذا المؤتمر مقررات وتوصيات كان من أهمها وضع ميثاق شرف للإعلام الإسلامي يلتزم به الإعلاميون المسلمون ، كما قرر المؤتمر إنشاء المجلس الأعلى العالمي للإعلام الإسلامي . . مهمته وضع السياسة العامة للإعلام الإسلامي في العالم ويتكون من ٢٤ عضواً من رجال الفكر والاختصاص من مختلف أنحاء العالم ، كما قرر إنشاء أمانة عامة دائمة للإعلام الإسلامي مقرها بمكة المكرمة وتناولت قرارات المؤتمر سبل تطوير الوسائل الإعلامية .

الاذاعـة والتلفـــــاز :

وتقوم الرابطة بدعم البرامج الإسلامية التلفزيونية والإذاعية بهدف التعريف بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، والرابطة الإسلامية ، ومحاربة المذاهب المعادية ، والحركات التي تحاول عرقلة مسيرة الدعوة الإسلامية . . وقامت الرابطة بتنفيذ مشروعها الرامي إلى استخدام وسائل الإيضاح الإعلامية ووضعها في خدمة الدعوة الإسلامية ، مثل الإذاعة بواسطة البرامج الدينية في الإذاعات الرسمية ، أو التجارية ، أو الإشراف المباشر على إذاعات خاصة ومحطات تلفزيونية باستئجار البث التلفزيوني من شركات التلفزيون العالمية ، بالإضافة إلى أفلام السينما أو الفيديو الدينية .

اهتمام خاص بموضوع التوعية :

إن اهتمام الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بموضوع الحج الذي يهم كل مسلم حيث يمثل الركن الخامس من ديننا الحنيف لم يكن وليد أمس قريب ، فقد كانت منذ مستهل عهدها تولي أمر توعية الحجاج اهتمامها وعنايتها ،

حيث حرصت على توضيح أهداف الحج ، وشروطه ، وواجباته ، وأركانه ، ومتطلباته ، كما نظمت الرابطة الندوة الإسلامية العالمية الرابعة بمقر رابطة العالم الإسلامي في موسم حج عام ١٣٩٥هـ والتي يدعى إليها كبار الحجاج الوافدين لأداء فريضة الحج في كل عام ، والعلماء ، والمسئولون في بعثـات الحج . وقامت الأمانة العامة بطرح موضوع « الحج وأهدافه » أمامهم للاستفادة من آرائهم ، واقتراحاتهم ، وصدرت توصيات هامة حول هذا الموضوع(١) .

وقد أوضح التقرير الذي تضمنته هذه التوصيات أن من بين المنافع التي دعا الحق تبارك وتعالى إليها ، تعميق معاني التوحيد ، وتقوى الله وذكره ، والاستجابة لدعوته ، وتعميق هذه المعاني في نفوس الحجاج ، وتذكيرهم بها ، وذلك عن طريق الممارسة العملية لشعائر الحج ، وكذلك إظهار معنى الأخوة والمساواة بين المسلمين فعلا ، لإشعار وتعريف المسلم بأحوال إخوانه المسلمين من مختلف الأقطار ، واللغات ، والأجناس ، والتعرف على مشكلاتهم والتشاور والتعاون معهم لحل هذه المشكلات ، وتحقيق هدف الإسلام من دعوته إلى اجتماع الناس للتعارف والتعاون بينهم في أماكن محددة يومياً في الصلوات الخمس ، وأسبوعياً في صلاة الجمعة ، وسنوياً في صلاتي العيدين ، وعالمياً شاملا في موسم الحج .

عـدم الـوعي :

وأوضح التقرير أن أهم عقبة تعوق تحقيق أهداف الحج هي عدم وعي الحجاج بحقيقة الحج ، وصورته الصحيحة ، وأهدافه الكبرى ، فجهل كثير من الحجاج بصورة الحج الصحيحة ، وعدم مراعاتهم لآدابه ، وعدم علمهم على الأخذ بالأسباب التي تهيء لهم الانتفاع بالحج ، والتقيد بالصورة الصحيحة للعبادة الفعلية والقولية ، ومراعاة الآداب الشرعية ، والأخذ بأسباب النظافة وتنزيه المشاعر عما لا يليق بها ، ومراعاة الوسائل الصحيحة . كل ذلك وغيره مما يعوق تحقيق أهداف الحج الكريمة .

---

١ - توصيات الندوة الاسلامية العالمية الرابعة المنعقدة بمقر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة من ٣/١ ذى الحجة ١٣٩٥هـ .

وحدد التقرير الطرق الكفيلة بتحقيق أهداف الحج ، فتضمن أن أهم الوسائل في تحقيق هذه الأهداف ، توعية الحجاج قبل قدومهم إلى الحج بصفة خاصة بهذه الأهداف :

وصدرت توصيات بذلك أهمها :

١- دعوة الحكومات المختلفة إلى تخصيص برامج خاصة ببيان أحكام الحج وآدابه ، وبكيفيته وأهدافه ، تنشر قبيل موسم الحج بوسائل الإعـــلام المختلفة « الصحافة والإذاعة والتلفاز » وتقوم هذه البرامج على أشخاص متخصصين ، ويمكن أن تقوم رابطة العالم الإسلامي بمبادرة في هذا عن طريق وضع خطط برامج نموذجية ، وندب أشخاص عنها ، للاتصال بالجهات المسئولة في الحكومات المختلفة لتنسيق تلك البرامج .

٢- إقامة تجمعات للحجاج قبل سفرهم إلى الأماكن المقدسة لمدة محدودة ، يعنى فيها بتوجيههم ، وتبصيرهم ، وإطلاعهم على الصورة الواقعية الصحيحة للحج كما هو الواقع في بعض الأقطار .

٣- إنتاج أفلام سينمائية تعرض فيها الصورة الواقعية للحج ، وتوضح الطريقة الصحيحة لأدائه ، وتنبه إلى الأخطاء الشائعة في ممارسة الحجاج لشعائرهم ذلك لأن الصورة المرئية ولا سيما في مجتمعات تغلب فيها الأمية تكون غالباً من إحدى وسائل الإعلام فعالية وتأثيراً .

٤- تضمين دروس التربية الدينية في المدارس في الأقطار الإسلامية المختلفة توجيهات إلى الناحية السلوكية في الحج ، وما ينبغي أن يأخذ الحاج به نفسه من آداب عن أداء هذه الشعيرة .

٥- حث الدول الإسلامية على إرسال وفود من شبابها لتأدية فريضة الحج ليكونوا دعوة طيبة للنور والحق بين زملائهم ، ومرشدين داعين متحمسين في شعوبهم .

٦- الاستفادة من تجارب وخبرات بعثات الحج بعقد ندوة سنوية في نهاية الحج يشترك فيها رؤساء هذه البعثات وبعض الأشخاص العاملين فيها لتقويم الكيفية التي تم بها الحج ، والممارسات التي طبقت فعلا ، والتشاور حول المشاكل الناجمة ، ووضع الحلول المناسبة لها .

نداء من أجل التوعية :

وفي الدورة السادسة عشرة للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عرضت الأمانة العامة للرابطة عليه التقارير التي وردتها من مختلف الجهات والمشتملة على عدم الإدراك الصحيح لمفهوم الاستطاعة الشرعية التي هي شرط أساسي لأداء فريضة الحج ، وطلبت الأمانة العامة من المجلس معالجة هذه الموضوعات فأصدرت توجيهاً يلفت أنظار المسئولين في الدول الإسلامية إلى القيام بحملة توعية دينية واسعة بجميع الوسائل الإعلامية المتوفرة لديها ووضع أنظمة وإرشادات تكفل للحجاج أداء هذا الركن الإسلامي على الوجه الأدنى ، كما أوصى المجلس بلفت أنظار المسئولين في المنظمات الإسلامية للمساهمة في توعية القاصدين لأداء فريضة الحج من أبناء بلادهم قبل التوجه إلى البلاد المقدسة .

وإنفاذ لهذه التوصية فقد بعثت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بنداء لسفراء الدول الإسلامية المعتمدين لدى المملكة العربية السعودية ، وكذلك للمنظمات الأعضاء في مؤتمر المنظمات الإسلامية في العالم . . وكانت الأجوبة التي تلقتها الأمانة العامة على هذا النداء مشجعة ، الأمر الذي ينم على أن هذا الأمر يحظى باهتمام المسلمين وخاصة المسئولين في الشئون الدينية في الدول الإسلامية . . فقد وردت ردود من أفغانستان وفرنسا والعراق وسلطنة عمان وقطر وليبيا والأردن تتضمن أن هذه الدول تنفيذاً لهذا النداء تقوم ببذل كل ما في وسعها لتوعية المواطنين باستخدام جميع الوسائل الإعلام ، مثل الصحافة ، والإذاعة ، والتلفزيون ، وكذلك المحاضرات والخطب الدينية بالمساجد ، وذلك قبل بداية الموسم لتمكين الحجاج من معرفة الأمور المتعلقة بأداء فريضة

الحج على الوجة الصحيح ، وخاصة شروط الحج ومتطلباته الشرعية والمالية والبدنية .

وطلبت الأمانة العامة للرابطة من مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع حث حكومات الدول الأعضاء في منظمات المؤتمر الإسلامي يوضح لوائح وإرشادات تكفل لحجاجها أداء فريضة حجهم على الوجه المطلوب مستوفياً كافة الشروط اللازمة له ، وفي مقدمتها الاستطاعة المالية والبدنية التي هي شرط فريضة الحج . . وحث حكومات الدول الأعضاء لتنشيط التوعية بين القاصدين لأداء فريضة الحج من رعاياها المسلمين بواسطة كل ما يتوفر لديها من وسائل إعلامية وتربوية على أن تتناول المواضيع المتعلقة بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وتعاليمها السمحة ، ووجوب التقيد بها ، وخاصة في تلك البقاع المقدسة وبين حشد كبير من المسلمين من شتى الأجناس ، ويكون التركيز على شروط الحج وأركانه وواجباته ، والأهداف السامية من ورائه ، والترغيب لمن أداه والمكانة التي يجب أن يستشعرها الحاج لبيت الله الحرام ومدينة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام .

وهكذا لم تترك الرابطة مجالا للتوعية في الحج إلا سلكته من أجل إظهار صورة أداء المناسك بالمستوى اللائق والمشرف ، والذي يتناسب مع هذه الفريضة الإلهية المقدسة .

● تجربة هيئة التوعية الاسلامية فى الحج :

تنسيقاً لجهود التوعية خلال موسم الحج بين مختلف الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج ، وافق المقام السامي على تشكيل هيئة للتوعية الإسلامية في الحج تابعة لرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في ١٨ رجب ١٣٩٦هـ . . وفور قيام هذه الهيئة ، قامت بتحقيق إنجازات بارزة في هذا المجال ويتضح ذلك من تقرير الأمانة العامة للهيئة عن موسم حج ١٣٩٧هـ (١) . .

---

(١) الأمانة العامة للتوعية الاسلامية فى الحج – التقرير النهائي لهيئة التوعية الاسلامية فى الحج لعام ١٣٩٧هـ .

ويشير التقرير إلى أن هذه الهيئة قد عقدت عدة اجتماعات تمهيدية بمكة المكرمة والطائف في شهري شعبان ورمضان وتم في هذه الاجتماعات ترشيح ١٣٠ داعية من داخل المملكة ، وكذلك ترشيح ٤٣ داعية من خارج المملكة ، وتمت موافقة المقام السامي ، وصدرت الموافقة على ١٣٠ داعية من داخل المملكة ، وكذلك ٢٢ داعية من خارج المملكة ، وتم اختيار ٢٠ مترجماً من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وخمسة من جامعة الملك عبد العزيز ، وخمسة من جامعة الإمام محمد بن سعود ، وأصبح العدد الكلي للمترجمين ٣٠ مترجماً .

وقد أسهم المترجمون في الترجمة بمعظم اللغات التي يتحدث بها المسلمون في العالم الإسلامي ، ووضعت الهيئة برنامجاً شاملا لتسيير عملية أعمال الهيئة في موسم الحج وقد استأنفت الهيئة أعمالها عقب عيد الفطر مباشرة لتنفيذ الخطة .

توزيع الدعاة :

وقامت الهيئة بتوزيع الدعاة على مراكز التوعية الإسلامية ، والتي بلغت ٧٢ مركزاً في الحرمين الشريفين والمساجد الكبرى بمكة المكرمة والمدينة المنورة ومنافذ الدخول للملكة (سلوى الرقعي — حالة عمار — ينبع — الميناء الجوي والميناء البحرى بجدة) وجميع المواقيت وهي (آبار علي ، ويلملم ، وقرن المنازل ، ووادي محرم ، وبالتنعيم ، والجعرانة) ومدن حجاج الجو والبحر والبر ، وأماكن تجمعات الحجاج ، في الرياض والطائف ، والأماكن التي يقصدها الحجاج بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكذلك المشاعر المقدسة ، وقد جرى تعميم مراكز التوعية في عرفات ومنى وبلغ عددها في منى ١٥ مركزاً عدا المركز الرئيسي العام . وفي عرفة أربعة مراكز وقد زود كل مركز بجهاز بشري من الدعاة والمترجمين ، وبالكتب والنشرات ومكبرات الصوت ، بحيث أصبح المركز متكاملا من جميع الوجوه ، وقد استحدثت الهيئة مراكز متجولة في مكة المكرمة والمدينة المنورة على سيارات تحمل الدعاة لنشر الدعوة وتوزيع الكتب ، وجهزت السيارات بمكبرات الصوت .

الاذاعة الصوتية والمرئيـــة :

قامت الهيئة باستخدام جهازي الإذاعة والتلفاز في تنفيذ خطتها في التوعية . فقد قامت بإعداد وتسجيل ٢٧ حلقة إذاعية باسم التوعية الإسلامية في البرنامج العام ومدة كل حلقة ٣٠ دقيقة ، و ١٢ حملقة إذاعية للفتاوي في البرنامج العام كل حلقة خمس دقائق ، و ٣٢ حلقة في إذاعة القرآن الكريم كل حلقة مدة ساعة كاملة ، ترجمت إلى ١٣ لغة بإشراف الإذاعة بجدة ، و ٢٦ حلقة تلفزيونية مدة كل حلقة ٣٥ دقيقة ، وتمت إذاعة الحلقات في كل محطات المملكة ابتداء من ٢٠ ذي القعدة إلى ٢٠ من ذي الحجة لعام ١٣٩٧هـ .

وســائل مطبـوعة :

أصدرت الهيئة تسعة أعداد من مجلة التوعية الإسلامية الموسمية الخاصة بالحج باللغة العربية ، وطبع من كل عدد عشرة آلاف نسخة على الورق الصقيل ، وقامت بإخراجها بصورة فنية طيبة ، احتوت على البحوث الإسلامية والمناسك والمواضيع التي تهم الحاج ، مع التركيز على ما يتعلق بأمور العقيدة ، وقــد لاقت المجلة الإقبال الكبير ، وزاد الطلب للحصول عليها .

وقامت الهيئة بتوزيع كميات كبيرة من الكتب الإسلامية على الحجاج باللغة العربية بالإضافة إلى العديد من اللغات والتي بلغت ٢٢ لغة ، وطبعت الهيئة ووزعت خطبة عرفات بثلاث لغات العربية والفرنسية والإنجليزية ، كما وزعت الهيئة نشرات مبسطة توضح للحاج آداب الزيارة الشرعية ، وما يجب على المسلم معرفته ، وكذلك بيان بالمواطن التي تسن زيارتها . وطبعت العديد من النشرات الإسلامية المتنوعة باللغات العربية والإنجليزية والأوردية وغيرها .

وساهمت الهيئة في نشر التوعية الإسلامية في بعض الصحف المحلية التي منها الندوة والمدينة والبلاد ، اشتملت على البحوث والمقالات والموضوعات التي تهم الحاج ، والتي أعدها أعضاء التوعية من الكتاب والباحثين بلغ مجموعها ٤٤ موضوعاً .

محاضرات وندوات ولقـــاءات :

وتم إلقاء للعديد من المحاضرات والندوات في مواضيع هامة متعددة في مراكز التوعية الإسلامية بمنى واستقبال الضيوف وإلقاء بعض الإرشادات . .

كما ساهم عدد من الدعاة من هيئة التوعية الإسلامية بإلقاء محاضرات والمشاركة في ندوات بمخيمات وزارة الدفاع والطيران والحرس الوطني ، وجامعة الإمام محمد بن سعود ، وجامعة البترو ـــ والمعادن ، ورابطة العالم الإسلامي . .

ومن ثم تكوين عدة لجان قامت بزيارات ومقابلات لكبار شخصيات الحجاج ، وبعثات الحج ، ومخيمات بعض المطوفين ، وتمت عدة لقاءات إسلامية بين الدعاة وكبار الشخصيات وقامت بعض هذه البعثات برد الزيارات وقدمت لهم هدايا من المصاحف الشريفة والكتب القيمة .

كما جندت الهيئة الدعاة لتنبيه الحجاج على الموقف الصحيح في عرفات والتحذير من الوقوف بوادي عرفة . . كما قام الدعاة في أماكن الجمرات بإرشاد الحجاج إلى آداب وسنن رمي الجمرات في حدود الإمكان . .

وهكذا فإن هيئة التوعية الإسلامية في الحج ، وتضم ممثلين للعديد من الأجهزة المسئولة عن توعية الحجاج ، تقوم بتنفيذ خططها في التوعية مستخدمة كافة الوسائل المرئية والسمعية والمطبوعة بالإضافة إلى اللقاءات والمحاضرات والندوات .

ملاحظـــات ومتابعـــة :

ولم تكتف هيئة التوعية الإسلامية بالقيام بدور التوعية والإرشاد بين ضيوف الرحمن ، بل تقدم في نهاية كل عام تقارير بأهم الملاحظات التي يواجهها أعضاء التوعية خلال ممارستهم لأعمالهم . . وكانت هذه الملاحظات موضع دراسة من جانب الهيئات ذات العلاقة بشئون الحج ففي نهاية موسم حج عام ١٣٩٧هـ أصدرت الهيئة عديداً من الملاحظات والاقتراحات أهمها :

١ – إنشاء طرق علوية وكباري لتيسير الدخول والخروج إلى ومن مكة المكرمة في أوقات الزحام الشديد وخاصة أثناء عودة الحجاج من منى .

٢– لوحظ أن بعض الحجاج يختصر دائرة الطواف فيخترق حجر إسماعيل أثناء طوافه لينهي أشواطه بسرعة ، ويتجنب الزحام الشديد ، وترى الهيئة زيادة عدد الجنود عند مداخل الحجر من الناحية الشرقية لعدم اختراقه من الطائفين مع عمل ما تراه الجهات المعنية من الوسائل لمنع ذلك مستقبلا .

٣– لاحظت الهيئة أن بعض الحجاج يقفون خارج حدود عرفات وتوصي الجهات ذات الاختصاص بإقامة المزيد من الأعلام بعرفات على طول الحدود حتى يهتدي بها الحاج . . كما توصي بإعداد نداء بعدة لغات يرشد الحجاج إلى حدود عرفات وعدم جواز الموقف خارجها أو الانصراف منها قبل الغروب ، وتبث بمكبرات الصوت الموضوعة على الأعلام المذكورة بحيث يسمع من مسافات بعيدة .

٤– لوحظ أن بعض الحجاج يرتكبون البدع في بعض الأماكن مثل غار ثور ، وغار حراء ، وبيت الأحزان حسب زعم الشيعة ، وغار بجبل أحد بالمدينة المنورة وما يسمى قبر حواء بجدة وغيرها ، وترى الهيئة أن منع هذه البدع يقتضي مضاعفة جهود الدعاة من أعضاء التوعية وهيئات الأمر بالمعروف وغيرهم ممن يتصدى للإرشاد والتوجيه في موسم الحج لإرشاد وتوعية الحجاج الذين يقعون في هذه البدع ، وعمل لافتات لإرشادهم وتبصيرهم بعدم مشروعية البدع ، وتوصي الهيئة بمضاعفة الحراسة على هذه الأماكن لمنع من يرتادها من الوصول إليها ليلا ونهاراً .

٥– لاحظت الهيئة الإقبال الشديد من الحجاج على كتاب التحقيق والإيضاح لصاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ورغبة في تعميم الفائدة من هذا الكتاب ، تطالب الهيئة بترجمة الكتاب إلى عدة لغات ، وطبع كميات كبيرة منه لتوزع على الحجاج أيام الموسم .

٦- ورد للهيئة العديد من التقارير التي أعدها أعضاء التوعية بناء على ماشاهدوه ولمسوه وتلقوه من بعض الحجاج ، وهذه التقارير تفيد أن الطريقة المعمول بها لتوزيع الحجاج على المطوفين أدى في بعض الحالات إلى ارتكاب مخالفات شرعية كالتفريق بين المحارم وبين المرء وزوجته بحيث تبقى المرأة دون محرم طوال أداء المناسك كما أدى إلى إهمال بعض المطوفين في أداء واجبهم والعمل على توفير سبل الراحة لهم من السكن والعناية بأمورهم .

وتوصي الهيئة بإعادة النظر في الطريقة المتبعة في توزيع الحجاج على المطوفين ،وبتلافي هذه المخالفات الشرعية ، وحرصاً على الصورة المشرقة لعناية الدولة بضيوف الرحمن الذين لم تدخر وسعاً في العمل على راحتهم ، والحرص على مصالحهم ، والاتصال بالجهات المعنية للعمل على تعيين مراقبين من ذوي الدين والعلم والأمانة للتأكد من حسن أداء المطوفين والأدلاء بالمدينة المنورة لواجباتهم طوال الموسم ، والكتابة للجهة المختصة عمن تصدر منهم المخالفة للحفاظ على سمعة المملكة .

وكان لهذه الملاحظات دور إيجابي في قيام الأجهزة المختصة بتلافيها ، والعمل على تنفيذها حتى تحقق خطة التوعية أهدافها ، فقد تضمنت مشروعات تحسين منطقة مكة المكرمة والمشاعر ، إقامة الكثير من الجسور والكباري والأنفاق التي تستهدف تيسير حركة المرور وسير المشاة ، وبالنسبة لاختراق بعض الحجاج حجر إسماعيل أثناء الطواف فقد لوحظ في السنتين الأخيرتين قيام الرئاسة العامة للإشراف على الحرمين بزيادة عدد الجنود عند مداخـــل الحجر من الناحية الشرقية لعدم اختراقه من الطائفين ، وبالنسبة لحدود عرفات .. فقد قامت وزارة الحج والأوقاف بزيادة الأعلام بعد تحديد الأماكن تحديداً شرعياً بمعرفة لجنة من رجال الدين والمختصين بالوزارة ، أما طريقة توزيع

الحجاج على المطوفين ، فإن وزارة الحج والأوقاف تصدر في كل عام تعليمات تتضمن ضرورة قيام الحاج بإخطار الجهات المسئولة عند موانئ الوصول عن أفراد أسرته حتى يكونوا عند مطوف واحد وتيسيراً للإجراءات فقد طالبت الوزارة من سفارات المماكة بالخارج العمل على أن يكون أفراد الأسرة الواحدة خاصة الزوجة والأبناء القصر في جواز سفر واحد حتى يمكن ضمان وجودهم معاً خلال تأدية المناسك . . أما توعية الحجاج بالبعد عن بعض المظاهر السلبية وبعض البدع والخرافات ، فإن أجهزة الإعلام ، وهيئة التوعيـــة الإسلامية في الحج ، ووزارة الحج والأوقاف ، ورابطة العالم الإسلامي يقوم كل بدوره في توعية الحجاج بالنهي عن مثل هذه الظواهر والبدع ، وتعمل وزارة الحج والأوقاف على طبع المزيد من الكتب الإرشادية وفي مقدمتها كتاب التحقيق والإيضاح لصاحب السماحة الشيخ عبد العزيز باز .

وهكذا تثبت التجربة أن رد الفعل لعمليات التوعية لها دورها المؤثر في تعديل السلوك ووضع الخطط المتطورة التي تحقق الأهداف المرسومة التي تسعى إليها كل جهة .

مركز أبحاث وبحوث الحج

الجامعة كؤسسة علمية تربوية ثقافية لها دورها المؤثر بالنسبة لمجتمعها حيث تضم بين جدرانها رجالا أكفاء من ذوي التخصصات العالية ، ولهذا لا يمكن أن تكون بمنأى عن مجتمعها لأنها جزء لا يتجزأ منه ، ووزارة التعليم العالي كجهة إشرافية على جامعاتنا قد استطاعت بتوجيه من قيادة هذا البلد المخلص ودعمه المادي والمعنوي وإيمانه بأهمية رسالة الجامعة ، قد استطاعت أن تحقق وثبات كبرى في مجال التعليم الجامعي حتى أصبح لدينا عدة جامعات أكاديمية إحداها جامعة أم القرى بمكة المكرمة التي فتحت أبوابها في عامنا الحالي واعتمد لها أربعمائة مليون ريال . إضافة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي ضمت مجموعة كبرى من أبناء دولنا الإسلامية ، والذين عادوا منها إلى بلادهم بعد انتهاء دراستهم الإسلامية وكانوا خير دعاة لنشر الإسلام بين مواطنيهم في شتى أنحاء دولنا الإسلامية .

ولعل ما يميز جامعاتنا السعودية عن غيرها من الجامعات تأثيرها في مجتمعنا ومشاركتها الإيجابية لكل حاجاته ومشاكله ، بل وامتد نشاطها خارج المملكة بإقامة جسور التعاون الثقافي والعلمي والإسلامي مع جامعات الدول الكبرى بصفة عامة والدول الإسلامية بصفة خاصة ، وعلى وجه الخصوص في مجال تعليم اللغة العربية ونشر العقيدة الإسلامية .

لهذا لا غرابة أن تهتم جامعة الملك عبد العزيز بجدة بحكم موقعها الهام في مناطق الحج بإنشاء مركز لبحوث الحج عام ١٣٩٥هـ وتدعيمه بكفاءات علمية متخصصة ، وأجهزة ومعدات لتسهم في أعمال الحج ، وتشارك ذوي العلاقة في دراسة الموضوعات الهامة فيما يختص بشئون الحج على أساس من البحث العلمي المركز . وكان من الطبيعي أن تكون لجنة الحج العليا ، ووزارة الحج والأوقاف في مقدمة الأجهزة المسئولة عن الحج التي أقامت وشائج

قوية بينها وبين المركز للاستفادة من هذا المركز العلمي لكل ما فية الخير والمنفعة لضيوف الرحمن .

وبالنسبة لمجال التوعية الشاملة في الحج فقد أولاه المركز منذ تأسيسه عناية بالغة ومن أهم منجزاته التي حققها ما يلي :

١- فيلم وثائقي عن رحلة الحج من إنتاج المركز يعطي صورة عن الحج في ماضية وحاضره يوم كان سفينة الصحراء (الجمل) وسيلة التنقل الوحيدة للمشاعر..! ثم ما جد من تطور في وسائل النقل الحديثة ويسرها الذين شرفهم الله بخدمة بيته العتيق وضيوفه القادمين من أصقاع الدنيا لأداء فريضة الحج ! .

٢- العناية بالتصوير « الفوتوغرافي » لكل ما يتعلق بالحج ، ولدى المركز آلاف من الصور التوضيحية لمعالم الحج ورحلته الخيرة كوسيلة إيضاح تعليمية للحج روعي تبويبها وتصنيفها بصورة دقيقة زماناً ومكاناً .

٣- أنتج القسم الهندسي مجموعة من الخرائط الدقيقة لمناطق المشاعر خلال أيام الحج أفادت كثيراً في التنظيم للخدمات العامة في الحج .

كما قام المركز بالتعاون مع وزارة الحج والأوقاف بإعداد خريطة تنظيمية لأماكن سكن المطوفين في منى ساعدت مراكز الإرشاد في سرعة إيصال الحجاج التائهين إلى أماكن مطوفيهم .

أما فى مجال البحوث العلمية فنذكر منها ما يلي :

١- بحث عن مؤسسات الطوافة شارك به المركز في اللجنة التي شكلها معالي وزير الحج والأوقاف لدراسة موضوع مؤسسات الطوافة وضمت متخصصين من المسئولين بالوزارة وأرباب الطوائف ورجال الفكر .

٢- « استراتيجية » لحركة الحجاج من إعداد المهندس سامي عنقاوي مدير المركز ، والمهندس عمر أندين رئيس قسم المعلومات بالمركز وترجمة

الدكتور حسن أبو الفتوح ، وهذا البحث ألقى الأضواء على «استراتيجية» المركز للحجاج سواء بالنسبة للمشاة أو استخدام وسائل النقل .

٣- دراسات عن الأضاحي ومدى الاستفادة منها وهو بحث شارك فيه مجموعة كبيرة من مهندسين وأطباء « وبيولوجيين » واقتصاديين وعلماء ويلقي أضواء على مشكلة الأضاحي وأوجه الاستفادة منها ، وما يتوجب عمله إزاء هذه الأضاحي .

٤- دراسات عن المحتوى الميكروبي لوادي منى ، وعلاقته بالعوامل المناخية ووسائل الإيواء المختلفة لموسم حج ١٤٠٠هـ وقد شارك في هذه الدراسة مع المركز المدير العام للأرصاد بجدة وقد شمل البحث بعض النتائج البيئية المفيدة بالنسبة لأي تخطيط لهذا الوادي ، ومقارنة دقيقة بين المباني والخيام إزاء التأثير بالنسبة لكل منهما .

وفي عام ٩٩/٩٨ أعد بحث عن المحتوى الميكروبي لهواء منى قام بإعداده دكتور عبد الحافظ سلامة حامد أستاذ « الميكروبيولوجيا » ورئيس قسم العلوم التطبيقية بالمركز أتخذ أساساً للبحث الميداني الذي تم عام ١٤٠٠هـ .

٥- بحث حول كفاءة استخدام أراضي منطقة منى ، وهو بحث قيم يحدد المناطق المستغلة ، والمناطق التي يمكن رفع كفاءتها ، والوحدات المستعملة للسكن ، وتحديد نوعيتها وكيفية الاستفادة التامة منها .

٦- دراسات عن موسم حج ١٤٠٠هـ اشترك فيها أساتذة متخصصون من المركز وخارجه ، وعدد كبير من الطلبة وهو بحث شامل عن الميناء الجوي ، ومدن الحجاج ، والمستوى الثقافي للحجاج وحجاج الداخل ، وخدمات المطوفين . وهو عبارة عن دراسات إحصائية شاملة مبنية على استمارات استبيانية تمهيداً لمزيد من الدراسات الإحصائية . ومن ثم وضع النتائج العلمية السليمة على ضوئها .

٧- دراسة عن منى في ١٠ ذي الحجة ١٤٠٠هـ وهو بحث ألقى الأضواء على مسببات الحريق وأنواع البدائل التي أمكن استعمالها لمنع عدم تكراره .

ولقد كان للجهود الخيرة التي بذلها المركز في هذا المجال ، وما حققه من نشاط بارز ملموس ، أن أصبح عضواً مشاركاً في كافة لجان الحج المركزية .. ومن أبرز أعماله البحث القيم الذي قدم لأعضاء اللجنة الفنية المنبثقة عن لجنة الحج المركزية لعملية تحصين الخيام ضد الاشتعال ، حيث حظي باهتمام كل من سمو وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا ، وسمو أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج المركزية .. وقام المركز بإجراء تجارب عملية لعملية التحصين بمواد كيماوية أجريت عليها العديد من الاختبارات في معامل الجامعة ، وفي كل من ألمانيا ، واليابان ، كما ساهم المركز في ندوتي وزارة التخطيط بالرياض وجدة التي أقيمت لدراسة مشاكل النقل في موسم الحج ، وحظى المركز باهتمام المشاركين في الندوة وأوصوا بتدعيمه وتركيزه ، ولا أدل على ما لقيه هذا المركز العلمي من اهتمام الجهات العليا ، حيث صدر أمر سمو ولي العهد بتشكيل لجنة وزارية لتدعيم هذا المركز بكل متطلباته ، وتحقيق فكرة إيجاد بنك معلومات في إطار هذا المركز عن كل ما يتعلق بالحج ، ليكون مرجعاً ومعيناً لكافة الجهات ذات العلاقة بشئون الحج ، ووزارة الحج والأوقاف إيماناً منها بكفاءة هذا المركز ، إن ثمة تنسيقاً مستمراً معه لدراسات عن المطوفين وأدائهم للخدمات بالنسبة لموسم حج ١٤٠١هـ ومدى الاستفادة من الحاسب الآلي بالمركز للحج والحجاج لإمكان تحقيق ما تسعى إليه الوزارة من الاستفادة بالحاسب الآلي في كافة الأعمال المتعلقة بها لتيسير الإجراءات الخاصة بالحجاج في كل ما يتعلق بشئونهم ، ومركز بحوث الحج لم تقتصر جهوده وبحوثه في هذا المجال ، فقد شارك في بحث عن منطقة السوق الصغير مع أمانة العاصمة بمكة المكرمة بعد أن تقرر إزالته للتوسعة ألقى من خلاله الأضواء على ما يجب عمله إزاء ما يقدمه هذا السوق من خدمات للحجاج والمواطنين ، كما أن له نشاطه العلمي في مجال الجامعة فضلا عن نشاطه الخارجي حيث قام بتجربة رائدة في

باكستان مع المختصين بالنسبة للمناطق والقرى التي يتوقع قدوم حجاج منها ، ولديه خطة مماثلة لأكثر من بلد إسلامي في هذا المجال .

والأمل – وقد أصبح في أم القرى جامعة جديدة – أن يضم مركز بحوث الحج إلى مرفق هذه الجامعة وتّهيأ له كل الإمكانات المتاحة من المتخصصين والأجهزة والمعدات الحديثة ليواصل هذا المركز دراساته العلمية الدقيقة ، بالتعاون مع كافة الأجهزة المختصة بشئون الحج ليسهم في رفع مستوى الخدمات العامة للحج وفي مقدمتها التوعية الشاملة مدار بحثنا لتحقيق الخير والنماء لضيوف الرحمن .

دور الاجهزة الاخرى فى التوعية

تلك نماذج لتجارب في مجال التوعية الشاملة وإذاكنا اقتصرنا في الحديث عن هذه الأجهزة فهذا لا يعني أن الأجهزة الأخرى ليس لها نشاط في مجال التوعية .

فوزارة الداخلية بكافة أجهزتّها من أمن عام ، وقوات مواسم ، ومرور ودفاع مدني ، لا يخفى نشاطها في هذا المجال من حيث التوعية المرورية والأمنية والوقاية من الحرائق بكل الوسائل السمعية والبصرية والكتب والنشرات .

والحرس الوطني ونشاطه في مجالات التوعية الإسلامية والصحية ، ووزارة الصحة وحرصها على التوعية الصحية لكل ما يهم الحاج ، ووزارة الأشغال العامة والإسكان وخدماتّها الجليلة في المشاعر والمتمثلة في مشروع تطوير منى وما حققه المسئولون في هذا القطاع من مشروعات ضخمة لخير الحجاج .

ووزارة الشئون البلدية والقروية وأمانة العاصمة فيما تبذله على مستوى صحة بيئة الحج سواء في مكة المكرمة ، أو المدينة المنورة ، أم المشاعر أم جدة من أنشطة ملموسة والعناية بتسميات الشوارع ، والإدارة العامة للمياه والمجاري وما توفره من مشارب المياه للحجاج .

والرئاسة العامة للحرمين الشريفين وما تقدمه من عناية كبرى للقاصدين إليهما سواء من الحجاج ، أم غيرهم .

ووزارة الخارجية السعودية وسفاراتها في الخارج وما تقدمه من جهـــود ممتازة لخدمة الحج والحجاج .

ووزارة المواصلات وخدماتها الجليلة بالنسبة لكافة الطرق التي يسلكها الحجاج بدءاً من منافذ دخول المملكة وانتهاء بالمشاعر ، مما يسر للحجاج الكثير من المتاعب وإراحتهم من العناء .

ووزارة الدفاع ممثلة في أسطولها الجوي الضخم (الخطوط السعودية) الذي شمل العديد من البلاد الإسلامية وما تقدمه من توعية بالكتب والنشرات والأفلام .

ومصلحة الطيران المدني وما هيئته من موانئ جوية على مستوى دولي ويعتبر ميناء الملك عبد العزيز الجوي بجدة الجديد من مفاخر الموانئ الجوية الدولية .

والهلال الأحمر وما يقدمه من خدمات جليلة في نقل المصابين إلى المستشفيات والقيام بعمليات الإسعاف للمصابين .

ووزارة الإعلام وأنشطتها الإسلامية والإعلامية التي تقدمها في موسم كل كل حج وغير ذلك من أجهزة أخرى .

وما نهدف إليه أن الحاج في بلده يفتقر إلى معلومات ضافية عن التوعية الشاملة لكافة هذه الخدمات الكبرى التي تقدم له في موسم الحج في مناطق الحج والمشاعر من كافة الجهات ذات العلاقة بشئون الحج لتتمكن الجهات المسئولة عن إعداده في بلده من توعيته بكل هذه الخدمات وطرق استعمالها .

وهنا تبرز أهمية البرامج المعدة والوسائل المتعددة الأقرب فهماً وإدراكاً ، كالأفلام السينمائية والفيديو ، والوسائل السمعية والبصرية المعدة باللغة العربية واللغات الدولية والإسلامية المتداولة .

وتزود سفاراتنا والمكاتب التعليمية في البلدان الإسلامية بكمية من هذه البرامج لتوزيعها على الجهات المسئولة عن الحج في كل بلد إسلامي ، والمراكز والجمعيات الإسلامية .

في تنمية رصيد معلوماتهم عن مناطق الحج والخدمات العامة الميسرة ، لتكون استجابة التوعية الشاملة عند قدومهم محققة لما نسعى إليه من اختفاء الكثير من المظاهر السلبية والسيئة التي نلمسها في موسم كل حج من نسبة كبرى من الحجاج نتيجة فقدانهم لهذه التوعية في بلدهم .

وقد أثبتت التجارب الميدانية من خلال ممارستنا لأعمال الحج أن الحجاج الذين نالوا قدراً طيباً من التوعية الشاملة في بلادهم سواء من ناحية النسك ، أم الخدمات العامة المتاحة لهم بالمملكة وطرق استخدامها قد ظهر فيهم انعدام الظواهر السلبية ، واتضح مدى استفادتهم الكافة من كافة البرامج المعـــدة للتوعية .

الفصل الرابع

خطة التوعية الشاملة

وسائلها .. وأبعادها

●أولا – وسائل تنفيذ خطة التوعية :

إن وضع خطة ومنهج بأسلوب متكامل للتوعية الشاملة ، له آثاره ونتائجه الإيجابية في تحقيق الأهداف السامية النبيلة ، التي تجعل من رحلة ضيوف الرحمن حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً .

ونجاح أية خطة ومنهجها ، يتوقف على الأسلوب الحيوي الجيد الذي نسلكه لبلوغ الهدف ، وتحقيق الغاية المنشودة من التوعية .

والعلم بما أحدث من تطور تقني حديث قد يسر لنا كل السبل لإيصال ما نريد من معلومات إلى أذهان حجاج بيت الله الحرام من أقرب طريق .

ولما كان جمهور الحج من فئات متعددة وثقافات مختلفة فضلا عن الأمية الضاربة أطنابها بين الغالبية مما يجعل تعدد الوسائل والطرق أمراً مفيداً ونافعاً والأهم من ذلك ، الأسلوب الذي يلتزم به الداعية في التأثير والإقناع بكل الوسائل الممكنة لجذب نفوسهم وأفئدتهم بما يتحقق لهم من أداء هذه الفريضة ومنافعها الخيرة . ومراكز الإشعاع التي تضيء للسالكين دروب الخير والهدى ونفحات الإيمان الصادق كثيرة نذكر أهمها فيما يلي :

١ – المساجد :

أمكنة مقدسة ذات هيبة ووقار وهي مدرسة الإسلام الأولى التي تعلم فيها صحابة رسول الإسلام على يد إمام المتقين وسيد المرسلين ، أصول الدعوة ومنهاجها القويم ، وظلت نوراً وهاجاً تعج بالغادين والرائحين ، يجدون في

ظلالها الأمن الوارف والعلم النافع ، وأخرجت رجالا أفذاذاً في كل علم وفن ، وإن كانت في العهود الإسلامية المتأخرة - حيث انشغل المسلمون بملذات الحياة الدنيا ولهوها ، واقتصر دورها على العبادة - إلا أن إشراقة جديدة تظل اليوم في ظل الصحوة الإسلامية بالعودة إلى المساجد إلى عهد سلفنا الصالح من خلال الدعوة الكريمة التي وجهتها رابطة العالم الإسلامي ، ووزارة الحج والأوقاف ، وقادة الفكر الإسلامي ، فبدأ الاهتمام يوجه إلى إعداد الإمام والخطيب والمؤذن ، وإقامة دورات تدريبية لهم ، وإنشاء معاهد على أعلى مستوى في الإعداد في أم القرى وبعض عواصم العالم الإسلامي ، وتهيئة كل ما يضمن لهم العيش الكريم وإعداد المساجد لدور جديد كمركز إشعاع روحي يعيد للمسجد سمعته الأولى النقية الطاهرة (١) .

ومن هذا المنطق فإن المسجد يمكنه أن يسهم بدور كبير في التوعية إذا توفر له الإمام المتعلم المثقف الذي يمكنه أن يؤثر على سامعيه بعلمه وخلقه وسلوكه ومعرفته لطبيعة رواده والتأثير عليهم .

والهالة الروحية التي يتميز بها بيت الله ، عامل كبير في الإقناع والاستجابة ، فكم أناس ارتكبوا من الآثام والمعاصي ، وأثرت فيهم الموعظة والإرشاد ، وتاب الله عليهم وأصبحوا من رواده ودعاة خير للإسلام .

فما بالك بمن عزم على إكمال الركن الخامس للإسلام وتلقى على يد إمام المسجد دروساً مفيدة عن الحج ومنافعه ، إنه بلا ريب سيكون أذناً صاغية وأكثر استجابة وإقناعاً ، وإمام المسجد مثل يحتذى في تربية رواد الحج إذا استغل كل الوسائل في تعليمهم أصول أداء هذه النسك بما يتلاءم ومداركهم وعقلياتهم ونفسياتهم .

---

١ - مجلة رسالة المسجد - رابطة العالم الاسلامي - الاعداد الثلاثة الاولى

٢ ـ الجامعــات والمدارس :

في عصر الصحوة الإسلامية بدأت الجامعات والمدارس في عالمنا الإسلامي تعي دورها التربوي والقيادي الإسلامي ، وإذا كان الغرب والشرق قد استطاعا من خلال مفاهيمهما الوضعية أن يبعدانا عن أصالة الإسلام التي تتمثل في كل علم وفن ويجعل للإسلام كليات متخصصة ، فنجد طبيباً أو كيميائياً أو جيولوجياً أو مهندساً .. الخ .. يدرك كل شيء في عمله ، ويحتار في أبسط أمور دينه ، يستشير فيها عالماً أو شيخاً أو واحداً من زملائه ممن درس في كليات دينية متخصصة، وكأن العلم البحت شيء وتعاليم الإسلام شيء آخر يستغنى عنه .

ولكن نظرة الجامعات والمدارس قد تغيرت بعض الشيء بفضل القادة الفضلاء والمهيمنين على سياسة التعليم . فالطالب في الجامعة أو المدرسة الثانوية بعد أن ينال قسطاً وافراً من التعليم الإسلامي بالقدر الذي يجعله فاهماً ما يحتويه هذا الدين القويم من مثل عليا ، وعبادات ، إلى جانب تخصصاته العلمية المتنوعة .

ولعل ما يبشر بالخير أن نرى اليوم في جامعاتنا الإسلامية نماذج حية من هذا الشباب الإسلامي ، يتوقد حماساً لدعوة الإسلام ويقارن بين ما يدرسه من علم بما جاء في دستور الإسلام القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويبحث ، وينقب عن أفذاذ الرجال من المسلمين الأوائل ، وما كتبوه في هذا العلم الذي تتلمذ عليه علماء الشرق والغرب ، واعترف البعض منهم بفضل علماء الإسلام الذين كانوا أئمة في هذا العلم .

ولهذا لا نستغرب ما نراه اليوم من حماس من أجل إحداث تغيير على المناهج ، وإعداد المعاهد المتخصصة للدعاة في إطار الجامعات . وما نراه من إرهاصات إسلامية بين شباب جامعات عالمنا الإسلامي في مناهضة أي عداء للإسلام وأهله .

والجامعات والمدارس في عالمنا الإسلامي في عصر الصحوة الإسلامية مدعوة إلى إعادة النظر في المناهج ـ وعلى وجه أخص ـ مناهج التربية الإسلامية

وصياغتها من جديد بما يعطيها دفقاً حيوياً يشكل من أطفالنا وشبابنا ، جيلا إسلامياً مدركاً لخصائص دينه ، أميناً على عقيدته ، مدافعاً عنها ضد كل معتد .

والمدارس والجامعات في كل بلد إسلامي يمكنها أن تسهم بنصيب وافر في التوعية الشاملة ، وتتحول عند بدء استعداد مواطنيها للحج إلى مراكز إشعاع مسائية يسهم فيها الأساتذة والطلاب في توعية مواطنيهم بأداء نسك الحج بأسلوب تربوي مستخدمين كل وسائلهم المتطورة السمعية والبصرية في تعميق مفهوم الحج بين ضيوف الرحمن .

٣ ـ المراكز والجمعيات الاسلامية :

في عالمنا الإسلامي جله ، وحتى في دول أوربا وأمريكا والبلدان التي يوجد بها أقليات إسلامية ظاهرة خيرة تبشر بمستقبل باسم للإسلام والمسلمين ، حيث تضم فئات من قادة الرأي والفكر الإسلامي ، وشباباً وشيوخاً ورجالا ونساء ، يتقدون حماسة وغيرة على الإسلام ، ولها مراكز ثابتة ومعروفة ، وبعضها ملحق بها مساجد ومعاهد وصالات محاضرات ومكتبات زاخرة بالعلوم والفنون الإسلامية بكل اللغات . . وتتلقى هذه المراكز والجمعيات دعماً مالياً سواء أكان عن طريق الحكومات والهيئات الإسلامية ، أم دعماً مالياً من المشاركين فيها ، أم من الأثرياء المسلمين الغيورين على الدعوة الإسلامية على الرغم من أن هذا الدعم المادي قد لا يقاس بالمقارنة بالجمعيات غير الإسلامية التي تساندها قوى الشر من أعداء الإسلام بدعم مادي ضخم لمناهضة هذه الجمعيات والحد من نشاطها ، إلا أن ذلك لم يؤثر في عزائم ونشاط هذه الجمعيات والمراكز ، وإن كانت المراكز والجمعيات التي تلقى دعماً مادياً قد استطاعت أن تسحق كل نشاط معاد للدعوة الإسلامية بمؤسساتها العلمية والطبية والثقافية ، ويزداد روادها يوماً عن آخر سواء من المسلمين ، أم غيرهم ممن أضاء الله قلبهم بنور الإيمان عن رغبة وإقناع .

وهو ما يدفعني إلى الاقتراح بأن يؤسس صندوق خيري لدعم المراكز والجمعيات الإسلامية مادياً تشارك فيه كل الدول الإسلامية لتقوية نشاط هذه

المراكز والجمعيات الإسلامية ، ليشتد عودها ، ويمتد إشعاعها الخير إلى آفاق كبرى ونشاط ضخم لخير الإسلام والمسلمين .

وبعض هذه المراكز والجمعيات لها إسهام خير في أنشطة التوعية الشاملة ، وهي من ركائز الإشعاع الهامة لتوعية الحجاج بالعبادات والنسك ، كما أن الأندية علمية كانت ، أم ثقافية ، أم اجتماعية ، أم رياضية ، يمكنها أيضاً الإسهام في هذا المجال .

يأتي بعد هذا دور مراكز التدريب العلمي . والواجب يتطلب من كل بلد إسلامي أن يقيم مراكز تدريب عملي لحجاجه كما هو الحال بالنسبة لما تقوم به كل من أندونيسيا ، وماليزيا ، وباكستان ، والهند ، وبعض الدول العربية .

وهذه المراكز بإمكانها أن تستعين بما لدى سفاراتنا السعودية ، ومكاتبنا التعليمية في كل بلد إسلامي من كتب ونشرات وأفلام تعين ضيف الرحمن على التعرف على مواطن الحج ونسكه ، وإن كنت آمل أن يتحقق لوزارة الحج

والأوقاف مشروعها الخير ' إقامة مكاتب لشئون الحج في بلدان عالمنا الإسلامي ، لتقوم بهذا الدور الخير ولا إخال الجهات المسئولة عن الحج في كل بلد إسلامي إلا مرحبة بالتعاون مع هذه المكاتب في كل ما يعود بالخير على حجاجها .

كما أن مشروع معهد شئون الحج الذي أولاه معالي وزير الحج والأوقاف كرجل تربية وتعليم ، كل رعاية وعناية حين تكتمل دراساته الإدارية والفنية والعلمية والتربوية ، ويصبح حقيقة ماثلة ، سوف يصبح عاملا مؤثراً ودعامة كبرى سواء بالنسبة للتوعية أم لما يقدم للحجاج من خدمات عامة جليلة .

ومركز بحوث الحج في جامعة الملك عبد العزيز بما يملكه من طاقات فكرية وفنية عليه أن يسهم في هذا المجال بالتعاون مع كافة أجهزة الحج ، وقد لمسنا

منه في حج هذا العام نشاطاً ملحوظاً ، وكان لبحوثه المتنوعة حصيلته الميدانية التي قدمها للجنة الحج المركزية ووزارة الحج والأوقاف عاملا مساعداً على إلقاء الأضواء على بعض الموضوعات الهامة ، وإن كان ينقص بعضها التحليل والنتائج ، ولكنها بداية طيبة ، وجهد خير يشكر عليه العاملون في هذا المركز العلمي .

٤ ـ الاعـلام الاسـلامي :

وكما سبقت الإشارة فإن الإعلام طاقة كبرى وقوة خطيرة لا يستهان بها ، وما نستطيع أن نفعله حقاً وبطريقة إيجابية هو بحث أنجح الأساليب الإعلامية الحديثة ، وتسخير وسائله لخدمة التوعية والدعوة إلى الله . والاستفادة التامة من هذه الوسائل وتحويلها إلى أجهزة بيناء المجتمع الإسلامي كما كانت تستخدم في الماضي وسائل الاتصال الشخصي والجمعي من شعر وخطابة وقصص وغيرها في تاريخنا الإسلامي المجيد ، فليس علاج الموقف العصيب الذي نشأ عن الاتصال الجماهيري هو عدم المبالاة أو مجرد الرفض السلبي ، ولا ينبغي أن نقف مكتوفي الأيدي إزاء هذا الغزو الفكري والثقافي الرهيب من وسائل الإعلام العصرية وإنما علينا أن نبلغ أهداف توعيتنا الشاملة إلى عقول الناس وقلوبهم جميعاً في أنحاء العالم . وإن أكبر خطأ يرتكبه الإعلام الإسلامي بكل من يعمل فيه من دعاة وخطباء وأئمة وصحفيين وإذاعيين وناشرين وكتاب وعلماء ومعلمين وفنيين وغيرهم ، أن ينعزلوا بأنفسهم عن أخطار الاتصال الجماهيري والدعاية تاركين أفراد الأمة يسقطون صرعى في الهوان المتكرر والإلحاح المدبر والتخطيط الشيطاني المدمر . وإن سكوت الإعلاميين ورجال التوعية المسلمين واعتصامهم بأبراجهم العاجية إزاء ما تقوم به كتائب الظلام وجند الشيطان يعتبر تخاذلا ونكوصاً ، فلا بد من التصدي وفضح النفاق وكشف الخداع وإظهار الزيف . فالمسلمون أمة شديدة البأس حين الاعتصام بحبل الله ، وليس صمتها على المنافقين والمشركين دليل تصديقها لأباطيلهم .

وينبغي أن نبني الإعلام الإسلامي على أسسه الحضارية التي تنطلق من أصول قرآنية مقدسة وسنة نبوية شريفة ، فالالتزام بها خير ضمان للدعوة والتوعية الإسلامية الخيرة .

وعند وضع خطة للتوعية الشاملة علينا تحديد المجالات التي تستخدم فيها كل وسيلة إعلامية ، ذلك أن لكل وسيلة إعلامية مجالات معينة تستخدم فيها بنجاح ، وقد لا تحقق هذا النجاح إذا تم استخدامها في مجال آخر . المجال المجال الزمني ، والمجال المكاني ، والمجال البشري . وكل هذه أمور تتطلب معرفة دور كل وسيلة من هذه الوسائل في تنفيذ خطة التوعية الشاملة ونلخصها فيما يلي : (1) .

١ - الوســائل الســمعية :

وتضم الإذاعة والتسجيلات الصوتية وغيرها من الوسائل التي تعتمد على حاسة الأذن وحدها . ولهذه الوسائل مواصفات معينة يمكن الاستفادة منها في خدمة التوعية الشاملة خلال موسم الحج إذا أمكن توجيهها التوجيه السليم .

وليس ريب في أن الإذاعة أداة هامة لنقل الأفكار ونشرها بين الناس ، لهذا يجب أن تفرغ براجها في قالب إسلامي لتؤدي عملها على خير وجه في عملية التثقيف والبناء والتوعية . وإذاعة نداء الإسلام بالمملكة العربية السعودية نموذج رائع يجب أن تحتذي به الدول الإسلامية في تخصيص إذاعات أو برامج إسلامية تستهدف تحقيق التوعية بمناسك الحج وقضايا الإسلام الهامة .

ب - الوســائل المقــروءة :

وتضم الوسائل التي تعتمد على حاسة النظر وحدها مثل الكتب والمجلات والمعارض والملصقات والنشرات . وتتطلب خطة التوعية الشاملة إيجاد صحافة إسلامية تعمل على تزويد الناس بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله

---

١ - الاعــلام والاتصــال بالجماهير - د. ابراهيم امام - الانجلو المصرية ١٩٧٨م .

وسنة رسوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وبشكل غير منفصل عن أمور الحياة العامة .

وأمام الصحافة الإسلامية مجالات فسيحة للعمل في مجالات التوعية ، وهو غير متاح للصحافة العامة ، وإن كانت تحاول تخصيص بعض مساحاتها لهذا الغرض ، إلا أن الصحافة الإسلامية هي الأقدر على معالجة موضوعات التوعية باعتبارها من المداخل السلوكية والأخلاقية .

ولما كانت المساحة التي تفردها الصحف العامة للفكر الديني والتوعية مساحة ضئيلة وغير كافية لتحقيق رسالة التوعية الإسلامية ، فإن الاهتمام بالصحافة الإسلامية الجامعة والمتخصصة لسد هذا النقص الكبير في مجال التوعية قد أصبح ضرورة ملحة ، ولعل من التوفيق أن بعض البلدان الإسلامية فيها بعض الإرهاصات لبداية طيبة إذ ظهر فيها بعض المجلات الشهرية المتخصصة في الشئون الإسلامية وبالذات في عالمنا العربي ، وبعض بلدان العالم الإسلامي ، وبلادنا من أوائل من اهتم بهذا النوع من المجلات الإسلامية ، فمجلة الحج (التضامن الإسلامي حالياً) الشهرية والتي تصدرها وزارة الحج والأوقاف ، ينوف عمرها عن ثلاثة وثلاثين عاماً ، إضافة إلى مجلة رابطة العالم الإسلامي ، ومجلة التوعية الإسلامية التي تصدرها الرئاسة العامة للبحوث والوعظ والإرشاد ، ومجلة الدعوة الأسبوعية ، والمجلات التي تصدرها الجامعات .

إلا أن الصحافة الإسلامية بحاجة إلى دعمها كماً وكيفاً ، فعدد الصحف والمجلات الإسلامية يقل بكثير معن احتياجات العالم الإسلامي ، كما أن كثيراً من هذه الصحف والمجلات الإسلامية بحاجة إلى تطوير في موضوعاتها وتنوع أساليبها واستخدامها للفن الصحفي المتصل بالحديث الصحفي ، والاستطلاع ، والتحقيق ، والمقال ، وفن العمود فضلا عن العناية بالخبر ، عن العالم الإسلامي .

جـ - الوسائل السمعية والمرئية :

وتضم الوسائل التي تعتمد على حاسّتي السمع والبصر معاً وتوجه رسالتها الإعلامية بالصوت والصورة معاً كالسينما والتلفاز والفيديو . ودور التلفاز إذا سار على الخط الإسلامي في إنتاجه يستطيع أن يستقطب اهتمام الشعب المسلم ، ويظفر بإعجابه ، فيرتقي بساوكه إلى المرتبة التي يود أن يراه عليها الإسلام ، وذلك حين يبث برامجه على هدى الله تعالى ، فيجعل حصة الأخبار عن أمر المسلمين في المشرق والمغرب يشغل مساحة هامة في عموم الأخبار ويجعل التحدث عنهم وعن تطلعاتهم يحتل حيزاً ذا بال في حصة الاستطلاعات المصورة ، بجانب ذلك تخصيص حصص للتوعية الإسلامية الشاملة ، ويجب ألا يفهم من هذا أن ما يقدمه التلفاز يجب أن يكون خطباً وعظية حتى يتمنى لنا التأثير والإفهام ، لأن أساليب الوعظ والتقرير وحـ ها أصبحت طريقة تقليدية لا تلفت انتباه المشاهد ، وهنا يبرز دور الإبداع الفني في الأسلوب الذي ينتهجه المؤلف وكاتب السيناريو والمخرج في جذب المشاهد وخاصة بعد أن انتشر الفيديو ، وتنوعت آلاته ومعداته ، وتعددت أفلامه ، وأصبح منافساً خطيراً لما يقدمه التلفاز من برامج عامة متنوعة ، كما أن التحكم فيه بات أمراً صعباً ما لم يجد الحزم والوعي لمكامن خطورته من كل فرد مسلم ، وبالمقابل يجد البديل الممتاز فيما يقدم التلفاز من برامج هادفة تعتمد على أحدث أساليب التكنولوجيا الحديثة في الإعداد والإخراج وعلى وجه أخص في البرامج الإسلامية ومجال التوعية الشاملة . والسينما والتلفاز والفيديو إذا حسن توجيهها وسارت على المنهج الإسلامي فيما تقدمه من برامج هادفة ممتازة في تأليفها وحوارها وإخراجها ، سوف تسهم في تغذية العقول والنفوس والأفئدة بنفائس الفكر الإسلامي الذي يعد دعامة كبرى للمجتمع الإسلامي .

وفي تاريخنا الحضاري الإسلامي ، وما خلفه سلفنا الصالح من روائع القصص الإسلامي ، وذخائر الفكر الإنساني التي يحفل بها تاريخنا المجيد ،

مادة خصبة حية ومعين لا ينضب . كما أن في قيمنا الإسلامية من ما فيه العظة والعبرة والحكمة .

فما أشد حاجتنا كسلمين إلى إنتاج الفيلم الإسلامي ، والبرامج التمثيلية التلفازية التي تصور لنا عظمة الإسلام ، وقصص البطولة والفداء في سبيل دعوة الله ونصرة دينه وأداء المناسك والعبادات في أسلوب مشوق وعرض جذاب يستفيد منه المتعلم والجاهل من ضيوف الرحمن .

ولا أبالغ إذا قلت إن الإعلام بكل أنواعه إذا أحسن استغلاله على الوجه المطلوب يعتبر ركيزة أساسية هامة في تعميق المفاهيم الإسلامية على أسس سليمة واضحة وبالتالي تحقيق التوعية الشاملة .

وهنا يبرز دور وزارات الإعلام في عالمنا الإسلامي ، أو بمعنى عملي أعم وأشمل ، منظمة اتحاد الإذاعات العربية فيما يجب أن تعده من برامج تثقيفية هادفة متطورة ، وفي تعاونها المستمر في تبادل هذه البرامج لتحقق الفائدة المرجوة ، والتي يعم خيرها عالمنا الإسلامي ، وهذا لا يعفي الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج سواء في بلادنا ، أم دول العالم الإسلامي ، من المشاركة في إعداد برامج سينمائية وتلفازية وإذاعية ، كل فيما يخصها من أمور الحج ، ليتحقق القدر الأكبر من التوعية الشاملة ، وبلوغ الأهداف الخيرة المنشودة التي نطمع في تحقيقها لخير ضيوف الرحمن .

وأذكر إبان إقامتي في ألمانيا أن معالي الشيخ جميل حجيلان سفيرنا آنذاك في ألمانيا ومستشار السفارة الزميل يوسف مطبقاني ، ناقشنا فكرة عمل برنامج من خلال تلفاز ألمانيا عن الحج في يوم عيد الأضحى لتشهده الأقلية المسلمة في ألمانيا ، ولم يكن هذا بالصعب على سفيرنا كرجل إعلام سابق يدرك القيمة الروحية بين مسلمي ألمانيا لمثل هذا البرنامج ، وخاصة بين رجال السفارة من

بجيد اللغة الألمانية كواحد من أبنائها ، وسرعان ما تحققت الفكرة وأعد برنامج لمدة ساعة من أفلام إعلامية عن الحج ، وكان له وقعه الكبير بين نفوس المسلمين في ألمانيا ، إذ ساعد بعض الأخوة العرب والمسلمين ممن يعمل في تلفاز ألمانيا على إخراجه بصورة رائعة وكانت مثار إعجاب لكل من شاهده وحديث المجتمع الألماني .

أما وزارة الإعلام في بلادنا فلا أعتقد أن هناك من ينكر جهدها الإعلامي ضخم سواء في موسم الحج أو فيما تقدمه من برامج إسلامية على مستوى الإذاعة والتلفاز ، وإن كنا نطمع أن تستغل طاقات الفكر الإسلامي التي تأتي من كل بلد إسلامي في لقاءات خيرة إذاعية وتلفازية لمناقشة العديد من موضوعات الساعة كمشكلات عالم الإسلامي بصفة خاصة ووسائل الحج بصفة عامة .

كما أن الجهات المسئولة عن شئون الحج في بلادنا ، بتعاونها الكامل مع وزارة الإعلام ، بتقديم برامج من خلال الإذاعة والتلفاز طوال موسم الحج ، تقوم بإعدادها شركات متخصصة بلغات الحجاج ، لتكون أكثر وقعاً واستجابة وتتولى وزارة الإعلام السعودية عمل نسخ منها لرصيفاتها وزارات الإعلام بالدول الإسلامية لبثها من خلال برامجها . والكلمة المسموعة والمرئية لها دورها الذي لا يستهان به في مجال التوعية الشاملة ، خاصة إذا كانت مادتها قوية وأسلوب أدائها جيداً ، وتم إخراجها بصورة رائعة .

د ـ وسائل الاتصال المباشرة :

ونعني بها الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين الداعية المسلم وبين الناس وجهاً لوجه وأهم هذه الوسائل التي يمكن أن تسهم في مجال الإعلام الإسلامي ، هي الخطبة والمحاضرة والندوة ، ولكل وسيلة من هذه الوسائل مجال معين تستخدم فيه ، شأنها في ذلك شأن وسائل الاتصال العامة . فالخطبة كانت وما تزال

---

١ ـ الاعلام والاتصال بالجماهير ـ د. ابراهيم امام ـ الانجلو المصرية ١٩٧٨م .

وسيلة الإعلام الممتازة المناسبة لمخاطبة العناصر الأمية ، وذوي المستويات التعليمية والثقافية المنخفضة ، ذلك أنها توجه إلى وجدان الناس وتخاطب عواطفهم وتوقظ شعورهم(١) .

وتلعب الخطبة دوراً هاماً وحيوياً في مجال التوعية الإسلامية منذ نزول الوحي على صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وحتى الآن . وخطبة الجمعة خير دليل على ذلك .

وقدكانت مواسم الحج بمثابة مجال خصب تؤدي فيه الخطبة الدينية دورها الإعلامي بنجاح بالغ ، وخطبة الوداع التي ألقاها الرسول عليه الصلاة والسلام في الحجيج في العام العاشر للهجرة،تؤكد هذا الدور الممتاز للخطبة الدينية في موسم الحج . لهذا فإن وضع خطة لتوعية الحجاج في بلادهم عن طريق خطبة الجمعة قبل تأدية المناسك فرصة طيبة للتأثير فيهم ، وتغيير أنماط سلوكهم لتأدية المناسك بطريقة يرضاها ديننا الحنيف .

ويمكن لوزارات الشئون الإسلامية والمنظمات الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي ، وضع توصية قابلة للتنفيذ في جميع الدول الإسلامية تؤكد ضرورة قيام خطباء المساجد بتوعية المسلمين بتأدية المناسك قبل موسم الحج بوقت مناسب .

أما المحاضرة والندوة فهما أنسب وسيلتين لمخاطبة طوائف المتعلمين والمثقفين على أن يكون القائم بالاتصال بهما خبيراً في الموضوعات التي يتحدث فيها ، وأن تتوفر لديه معرفة كافية بالفئات التي يتوجه إليها ، ذلك أن المحاضرة والندوة تعتمدان على الحجج المنطقية والأسانيد القوية والإحصاءات الدقيقة ، فهما تتوجهان بصفة أساسية إلى العقل لإقناعه والتأثير فيه .

وإنه من الأهمية بمكان الاستعانة بخطباء مختصين ، ومحاضرين مثقفين ، وخبراء ممتازين في حقل التوعية الإسلامية لعقد الندوات ، وإلقاء الخطب والمحاضرات ، لهذه الجموع المهيأة لاستقبال أية معلومة دينية توجه إليها .

ووزارة الحج والأوقاف ، ورابطة العالم الإسلامي ، وهيئة التوعية الإسلامية في الحج تقوم في كل موسم بتنظيم سلسلة من الندوات ، والمحاضرات والمؤتمرات خلال موسم الحج وتؤدي هذه الندوات والمحاضرات دورها الفعال إذا بحثت في القيام بالتوعية الشاملة للحج أولا ، ثم بحث قضايا الإسلام والمسلمين ومعايشتهم في مشكلاتهم الملحة .

تلكم أهم العوامل المؤثرة في إنجاح خطة ومنهج وأسلوب التوعية الشاملة التي ينبغي أن توجه لها دول عالمنا الإسلامي اهتمامها في موطن الحاج نفسه حتى يتحقق له أكبر قدر ممكن من التوعية الشاملة ، حتى لا يفاجأ ضيوف الرحمن عند ما تطأ أقدامهم هذه الأرض المقدسة بأمور لم يسبق لهم إدراكها ، وفي نفس الوقت يستفيدون من برامج التوعية الشاملة التي تحرص قيادة هذا البلد الأمين على تحقيقها لضيوف الرحمن ، انطلاقاً من مسئولياتها الإسلامية كرائدة لعالمنا الإسلامي ، وأمينة على مقدساته في موطن الإسلام وأرضه الطاهرة النقية .

• ثانيا - أبعاد خطة التوعية الشاملة :

إن الحل الناجع لكافة مشكلات التوعية الشاملة يتمثل بالدرجة الأولى في القضاء على نواحي القصور القائمة حاليا في برامج التوعية المختلفة ، والتنسيق بين الأجهزة والهيئات والمؤسسات والأفراد ، للوصول إلى الاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة ، ودراسة إمكانية قيام أجهزة أو قنوات اتصال بين الأجهزة القائمة ، لتحقيق مزيد من التنسيق في هذا المجال ، وإذا تحقق هذا فإن إمكانات تحقيق التوعية الشاملة بأوسع معانيها تصبح ملموسة وواضحة للعيان . وحتى يتحقق ذلك فإن هناك حلولا تمهيدية يمكنها أن تسهم بدرجة كبيرة للوصول إلى الغاية المنشودة من التوعية الشاملة في الحج . وسأحاول أن أستعرض بعض هذه الحلول من وجهة نظر شخصية بحتة ، ولعل المسئولين عن التوعية في مختلف الجهات المسئولة عن شئون الحج لديهم الأفكار والمقترحات والوسائل الناجعة لكل مشاكل التوعية الشاملة .

ويمكن أن تقوم هذه الحلول المقترحة على اتجاهين أساسيين هما :

أولا : التوعية في الخارج .

ثانياً : التوعية داخل المملكة .

وسنحاول استعراض أهم هذه الحلول في هذين الاتجاهين .

أولا : التوعية في الخارج .

يمكن وضع خطة عاجلة لزيادة فاعلية دور التوعية في بلد الحاج باستخدام الإمكانات المتاحة وبمشاركة الأجهزة المختلفة داخل المملكة دون وجود أية حساسيات أو عقبات مع الأجهزة المختصة داخل البلدان الإسلامية . ويمكن بلورة الإطار العام لهذه الخطة فيما يلي :

١ ـ تكليف المختصين بشئون الحج في سفارات المملكة العربية السعودية أو المكاتب التعليمية بالخارج أو مركز أبحاث الحج بإجراء مسح شامل لما تقوم به الدول الإسلامية في مجال التوعية الإسلامية على أن يتضمن هذا المسح تحديد احتياجات بعض الدول من مواد التوعية المطبوعة والمسموعة والمرئية مع الوقوف على مدى موافقتها على استخدام مواد التوعية التي تعدها الأجهزة القائمة بشئون الحج داخل المملكة .

٢ ـ قيام مركز أبحاث الحج بعمل استبيان على عينة من الحجاج خلال موسم الحج ، للوقوف على احتياجاتهم من التوعية بأنواعها المختلفة (دينية تنظيمية ـ صحية . . الخ) .

٣ ـ حصر مواد التوعية المتاحة بمختلف الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج ، للتنسيق فيما بينها مع دراسة احتياجات الدول التي تطلب هذه المواد .

٤ ـ قيام الأمانة العامة بمتابعة قرارات وتوصيات مؤتمر وزراء الأوقاف

والشئون الإسلامية لإصدار توجيه لجميع الدول الإسلامية بوضع خطة زمنية تنفذ قبل موسم الحج بوقت كاف للتوعية بالحج من خلال خطب الجمعة ، والدروس الدينية في المدارس .

٥ – قيام منظمة اتحاد الإذاعات الإسلامية بالتنسيق مع الإذاعات والتلفاز بالدول الإسلامية ، للقيام ببث برامج للتوعية قبل موسم الحج ، والإسراع بتنفيذ توصية المجلس التنفيذي في اجتماعه الأخير بإعداد مواد وبرامج للتوعية بمختلف لغات العالم الإسلامي .

٦ – قيام مكاتب الملحقين التعليميين أو المتخصصين بشئون الحج في المملكة في الدول الإسلامية بالتنسيق مع الجهات المحلية لتنظيم موسم ثقافي في كل بلد إسلامي بمناسبة الحج ، مستخدمة وسائل التوعية المتاحة ، مع توزيع بعض المطبوعات والأدلة ، ولا يمنع هذا من اختيار الموثوق بهم من الدعاة ممن يجيدون لغة أجنبية أو لغة البلد الإسلامي للمشاركة في هذا الموسم .

٧ – التنسيق مع جميع مؤسسات وشركات الخطوط الجوية والبحرية والبرية التي تنقل الحجاج لإذاعة بعض المعلومات ومواد التوعية وفيلم رحلة العمر خلال رحلة الحاج وهو قادم لأداء المناسك .

٨ – الاتصال بنقابة السيارات وشركة النقل الجماعي لتوزيع أشرطة سؤال وجواب بمختلف اللغات على شركات نقل الحجاج لإذاعتها على الحجاج أثناء الرحلة من موانيء القدوم بالمملكة وحتى وصولهم إلى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وإبان تنقلاتهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة بوسائط النقل العام .

٩ – الاتصال بالأمانة العامة للإعلام الإسلامي لإصدار توصية إلى ممثلي الصحافة الإسلامية بتخصيص مساحات في الصحف والمجلات بالدول الإسلامية لتوعية الحجاج قبل قدومهم لأداء المناسك .

١٠ – عقد اجتماع سنوي خلال موسم الحج لرؤساء بعثات الحج لمناقشة الخطط الكفيلة بنجاح توعية الحجاج داخل بلدانهم .

١١ – الإسراع بافتتاح مكاتب ملحقية لشئون الحج تابعة لوزارة الحج والأوقاف في سفارات المملكة بالخارج لتكون بمثابة همزة الوصل بين الدول الإسلامية والأجهزة المتخصصة داخل المملكة ، وحتى يتحقق التنسيق المطلوب لتنفيذ خطة التوعية المطلوبة .

١٢ – الاتفاق مع مختلف أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي عن طريق منظمة اتحاد الإذاعات الإسلامية في نقل وقائع شعائر تأدية مناسك الحج بما يمكن المسلمين – ممن لم تتح لهم فرض تأدية فريضة الحج – من المعايشة والمشاركة والاستفادة من الأخطاء التي تحدث من بعض الحجاج حتى يمكن تلافيها عند قيامهم بأداء المناسك في المستقبل ، وإن كان هذا الجانب قد قامت به وزارة الإعلام وكان له صداه الحسن في بلدان عالمنا الإسلامي من التى يصلها البث الإذاعي والتلفازي .

١٣ – إعداد أفلام وبرامج وأدلة ونشرات شاملة لكافة أنشطة الأجهزة المسئولة عن الحج في المملكة بحيث تتصف بالشمولية والتبسيط وبلغات الدول الإسلامية . . بحيث تكون معدة للتوزيع في الخارج ، مع مراعاة ألا تتعارض هذه المواد مع كافة الظروف السياسية والاجتماعية لهذه الدول .

١٤ – تطوير وكالة الأنباء الإسلامية لتقوم بدورها الفعال والإيجابي في نقل أخبار العالم الإسلامي وإبراز مختلف التجارب الناجحة في مجال التوعية الإسلامية وموافاة الصحافة والإذاعة الإسلامية بالأنباء الدقيقة والصادقة من خلال وجهة نظر إسلامية حقيقية .

التوعية داخل المملكة

إن وضع خطة دقيقة للتوعية الشاملة داخل المملكة يعتمد بالدرجة الأولى على التنسيق بين الأجهزة المختلفة المتصلة بشئون الحج وتطوير برامج التوعية المطلوبة ، ودراسة نوعيات الحجاج واختيار الوسائل الكفيلة بنجاح التوعية المطلوبة ويتضمن الإطار العام للتوعية داخل المملكة ما يلي :

١ - إنشاء مركز للدراسات والبحوث الخاصة بالتوعية الشاملة في الحج ، أو إسناد هذا الاختصاص إلى جهة متخصصة مثل وزارة الحج والأوقاف ممثلة في إدارة التوعية الإسلامية أو مركز بحوث الحج ، مع دعم أي منها بالخبرات المتخصصة في مجالات دراسات الرأي العام ، والاتصال الجماهيري وتكون مهمة هذا المركز أو تلك الجهة حصر كافة المشكلات والظواهر السلوكية التي تنشأ خلال موسم الحج ، وتحليلها ، وإجراء دراسات شاملة حول حجاج بيت الله الحرام من ناحية الجنس واللغة والعادات والتقاليد ، ليتحدد في ضوء النتائج القضايا والموضوعات الرئيسية التي تقوم عليها خطة التوعية الشاملة في كل عام ، ولها في هذا الشأن الاتصال بكافة الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج وعرض نتائج هذه الدراسات على اللجنة المركزية للحج لمناقشتها ورفع توصياتها للجنة العليا .

٢ - تحويل هيئة التوعية الإسلامية في الحج إلى هيئة دائمة مع إنشاء أمانة عامة لها تعمل طوال العام ، وبالتنسيق مع جامعاتنا ووزارة الحج والأوقاف ، على أن تكون من بين مهامها إنشاء مركز تدريب لتخريج الدعاة ورجال التوعية من حملة المؤهلات العليا من أقسام الإعلام والكليات الإسلاميـــة المتخصصة ، وتعليمهم بالإضافة إلى مختلف فنـــون الاتصال الجماهيري اللغات الحية ولغات الدول الإسلامية ، حتى يقوموا بأداء دورهم في التوعية الإسلامية بصورة متكاملة محققة للهدف ، مع إعطاء منح لأبناء

الدول الإسلامية ، للالتحاق بمثل هذه الدراسات ، ليكونوا دعاة خير وإصلاح في البلدان الإسلامية التي يمثلونها ، ولا يقتصر هذا على الدول الإسلامية ، بل يشمل الأقلية الإسلامية ، ويمكن أن يحل محل المركز المقترح معهد شئون الحج والمعروض مشروعه على معالي وزير الحج والأوقاف ، والهدف من مشروع هذا المعهد ، إعداد كوادر متخصصة لأرباب الطوائف والمرشدين تؤهلهم للقيام بأدوارهم على أكمل وجه لأعمال الحج ، مع إعطاء منح للدول الإسلامية لمن يرغب في المشاركة في الدراسة بهذا المعهد ، ويمكن أن يكون بين اختصاصاته القيام بإعداد المتخصصين في شئون الحج وفي مقدمتهم رجال التوعية الإسلامية .

٣ ـ بالنسبة للتوعية بالنظم وأنواع الخدمات العامة التي تقدمها كافة الجهات ذات العلاقة بشئون الحج ، تقوم هذه الجهات بإجراء شامل لبرامج توعيتها بحيث تعد كل منها برامج توجيهية تثقيفية ، باللغات الدولية ولغات دول العالم الإسلامي المعروفة والمتداولة بين أكثر من دولة ، كل فيما يخصه مع التركيز على الجانب العملي ، لأن ما نلمسه من سوء استعمال بعض المرافق العامة ، أو مخالفة التنظيمات المعدة من جانب بعض الحجاج ، مرده الجهل وعدم التوعية ، وينبغي استخدام كل الوسائل السمعية والبصرية ، والملصقات الإرشادية المطبوعة ، والخرائط ، فيما يعد في هذا الصدد ، مع ضرورة الالتزام بالمراحل المحددة التي تتم خلالها التوعية ، وهي مرحلة الإعداد ، ومرحلة التنفيذ ، ومرحلة التقويم .

٤ ـ تطوير الصحافة السعودية بالمملكة خاصة المجلات ذات الصبغة الإسلامية ، وذلك بتحويلها إلى أداة فعالة للتوعية الشاملة في الحج ، مع ضرورة العناية باستخدام أساليب صحفية مؤثرة من أخبار وتحقيقات وأحاديث وتقارير وتعليقات ، وأن تقلل المجلات الإسلامية من نشر المقالات المطولة المسهبة لأنها قد تسبب الملل للقاريء .

وأن تعالج الفكرة بأشكال صحفية متنوعة تجذب القارىء وتغريه بالقراءة فضلا عن العناية بتبسيط المادة الصحفية من حيث اللغة ، والعبارات ، والجمل المقروءة ، والإخراج الجيد ، لكي تصبح ميسورة لأكبر عدد ممكن من القراء مع ملحق لكل مجلة بإحدى اللغات الدولية المتعارفة أو لغات دول العالم الإسلامي .

٥ — الإسراع بتنفيذ مشروع القمر الصناعي الإسلامي ليؤدي دوره في ميادين الاتصال المتعددة ، كالصحافة ، والإذاعة ، والتلفاز ، والصور ، والبيانات العلمية ، عن طريق العقول « الألكترونية » التي يمكن أن تبث بسرعة مليون ونصف مليون كلمة في الدقيقة الواحدة .

علماً بأن نظام الأقمار الصناعية الإسلامية يحتاج إلى دراسات في مضمون البرامج ، وذلك يقتضي نوعاً من التنسيق تقوم به رابطة العالم الإسلامي ، أو اتحاد الإذاعات الإسلامية ، أو الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، بالتنسيق مع هيئة التوعية الإسلامية في الحج ، ووزارة الإعلام ، ووزارة الحج والأوقاف ، وخاصة البرامج الخاصة بالحج .

٦ — ضرورة تمثيل الجهات المعنية بشئون الحج في لجنة إقرار دورة الحج في كل من الإذاعة والتلفاز السعودي ، للقيام بإيجاد التنسيق الدقيق لهذه البرامج وتنوعها ، حتى تعم الفائدة من هذه البرامج .

٧ — مشاركة المطوفين والأدلاء والوكلاء في تنفيذ بعض برامج التوعية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي المشاعر المقدسة عن طريق عرض فيلم رحلة العمر أو أية أفلام تنتج بغرض التوعية ، وكذلك إذاعة الشرائط المسجلة الخاصة بالسؤال والجواب حول مناسك الحج ، بلغات الحجاج في مقار إقامتهم .

٨ – البدء بإنتاج أفلام توجيهية قصيرة وإذاعتها عن طريق أجهزة الفيديو ، أو السينما في أماكن تجمعات الحجاج ، وبثها في الأوقات الخالية من البرامج التلفزيونية .

٩ – توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ برامج التوعية الشاملة ، لأن ما نحصل عليه من مردود خير لهذه البرامج وفائدة كبرى لا أخال مسئولينا الخيرين ، وقيادتنا الواعية المؤمنة المخلصة ، إلا مدعمة لها مهما كلف ذلك من ثمن ، ولا أدل على هذا من استجابة حكومتنا الرشيدة لأي مشروع ذي نفع وفائدة لضيوف الرحمن بل وتعطي له الأولوية على أي مشروع آخر .

خاتمـــــــة

لا نبالغ إذا قلنا إن التوعية الشاملة ركيزة هامة خاصة بعد أن ازداد عدد الحجيج ، وأصبحت مهنة تخصص تحتاج لمزيد من التعمق والدراسات للوصول إلى أفضل الغايات وبعد أن اتضحت الرؤية للعوامل التي أشرنا إليها في ورقة العمل التي قدمناها لندوة وزارة التخطيط الثانية ، التي أقيمت في جدة في الفترة من ١٤ حتى ١٦ رجب ١٤٠١هـ عن مشكلات النقل في موسم الحج ، ورأى المشاركون في الندوة أهمية بحث ومناقشة موضوع التوعية الشاملة في الحج ، سواء بالنسبة للدراسات الدينية ، أم الدنيوية ، أم السلوكية فضلا عن دراسات التخصص الإعلامي ، كما أصبحت أجهزة الاتصال متاحة بين المسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها ، فلا غرو أن الجامعات الإسلامية قد أخذت في إنشاء تخصصات في الدعوة والتوعية والإعلام ، للعمل على إعداد المتخصصين في مجالات التوعية ، كما تنهض بالبحوث والدراسات اللازمة في هذا الميدان الحيوي والخطير .

وهكذا . . إذا تلاحمت الأفكار والجهود في المملكة العربية السعودية بأجهزتها الضخمة والمتخصصة ، مع جهود دول عالمنا الإسلامي في هذه المجالات تستطيع خطة التوعية الشاملة في الحج أن تسير في طريقها المرسوم صوب ما نتطلع إليه من غايات في تصحيح الفهوم الخاطئة وسيكون الحج ميسوراً وبصورة مشرقة للعالم الإسلامي أجمع .

وتتحقق الحكمة الخالدة من قوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) .

والله الموفق إلى سواء السبيل ، . .

المراجـــع

الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجماهير ، القاهرة ١٩٧٨م مكتبة الأنجلو المصرية .

الدكتور إبراهيم إمام : وسائل الإعلام والمجتمع الحديث ، دار المعرفة القاهرة .

الدكتورة جيهان أحمد رشتي : نظم الاتصال والإعلام في الدول النامية ، الفكر العربي ، القاهرة .

الدكتور فتح الباب ، وآخرون : الناس والتلفزيون ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

رمزي يس ، وعزت فهيم : التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة ، الفكر العربي ، القاهرة .

الدكتورة عواطف فيصل بياري : الاتصال الثقافي والنمو الحضري ، دار النهضة العربية ١٩٨٠م القاهرة .

منظمة الندوة العالمية للشباب : الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ، الرياض الإسلامي .

المركز القومي للبحوث الاجتماعية : الإعلام والتنمية ، القاهرة ، مايو ١٩٧٣م بالقاهرة

الجامعة الإسلامية : توصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة ، المدينة المنورة ١٣٩٧ هـ .

رابطة العالم الإسلامي : عشرون عاماً على طريق الدعوة والجهاد .

رابطة العالم الإسلامي : مجلة رابطة العالم الإسلامي العددان سبتمبر ، وأكتوبر ١٩٨٠م خاصين بالمؤتمر الأول للإعلام الإسلامي.

رابطة العالم الإسلامي : مجلة رسالة المسجد ، الأعداد الثلاثة الأولى .

وزارة الحج والأوقاف : وزارة الحج والأوقاف تاريخ وتطور الجزء الأول ١٣٩٩ هـ مكة المكرمة .

الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج : التقرير النهائي لهيئة التوعية الإسلامية في الحج لعام ١٣٩٧هـ محرم ١٣٩٨ هـ – مكة المكرمة .

عبد الله بوقس : تقارير ميدانية عن استعدادات بعض الدول الإسلامية لموسم الحج(ماليزيا ، أندونيسيا ، الهند) مكة المكرمة١٣٩٩–١٤٠٠هـ

عبد الله بوقس : سلسلة مقالاته في مجلة التضامن الإسلامي تحت عنوان (تأملات في الحج) الأعداد التي صدرت اعتباراً من محرم ١٣٩٩ وحتى ١٤٠١ هـ .

محمد محمود الصواف : من القرآن . . وإلى القرآن ، الدعوة والدعاة – مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ .

— Webb, Marforie Ogiluy. "The Government Explains. A study of information services, George Allen and unwin LTD. London 1965.

— William, Francis, press, and people Heinemann, 1946. C, steinhery, The mass communication, Harpet and Brothers, N.Y. 1958.

— L. Wiete "Telivision and Radio" in H. stephenson. Hand Book of public Relations, McGrow-Hill, N.Y. 1960.

الفهـــرس

